

مجلة تنكزية

عدد: 224 Issue No:

شهر شباط February 2026



المسيح



نور يسوع المسيح

Φ Ω Σ

الد

ΧΡΙΣΤΟΥ



جمعية نور المسيح، رقم ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

**ΙΕΡΑ ΜΟΝΗ ΑΓΙΟΥ ΝΙΚΟΛΑΟΥ ΑΝΑΠΑΥΣΑ,
ΜΕΤΕΩΡΑ**

**دير القديس نيقولاوس أناپافسا
ميتيورا - اليونان**



كلمة صاحب الغبطة بطريك المدينة المقدسة كير يوس كير يوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة الإحتفال بعيد
القديس سمعان الشيخ القابل للإله

٣ - ٢ - ٢٠٢١ ش ،

الواقع في : ١٦ - ٢ - ٢٠٢١ غ

الخلاص. وبحسب أثناسيوس الكبير فإن الخلاص بالنسبة لنا هو حضوره بالجسد. وأما كيرلس الإسكندري فيقول إن **خلاص المسيح** قد أُعيد من قِبَل تأسيس العالم ولكنه أظهِر في الأزمنة الأخيرة. مستنداً بأقواله هذه على كرازة القديس بطرس الرسول: «عَالِمِينَ أَنْكُمْ افْتَدَيْتُمْ بِدَمِّ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلَا عَيْبٍ وَلَا ذَنْسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، وَلَكِنْ قَدْ أَظْهَرَ فِي الْأَزْمِنَةِ الْآخِرَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ» (١بطرس ١: ١٨-٢٠).

فها قد أصبح جلياً كما يؤكّد القديس يوحنا الدمشقي، بأن **خلاص الله هو كلمة الله نفسه** الذي سَكَنَ في **أحشاء القديسة العذراء** في آخر الأيام لأجل خلاصنا وتجسد منها بغير استحالة وولّد.

لم يعترف فقط البار سمعان بأنّ الطفل الذي حملهُ على أحضانه هو **المسيح مُخْلِصَ الْعَالَمِ**، بل قد صار أيضاً معايناً للنور غير المخلوق الذي لا يُسبر غوره أي **ألوهة المسيح** كما يُعلّم بوضوح القديس باسيلوس الكبير، إنّ حنة تفرّج و سمعان يضئهُ على ذراعيه ويسجدون **للإله العظيم** الذي صار طفلاً فلا يزدرون بالحدث المنظور بل يمجّدون عظامم **ألوهة «الطفل»** فالشيخ سمعان وحنة النبوة رأيا **القوة الإلهية التي كانت في المسيح** « كنورٍ عبر أغشية زجاجية من خلال الجسد البشري تماماً كما نُبصر النور في المنزل عبر النافذة أو كما نُبصر النور عبر الأنوار الزجاجية هنا أيضاً فإن طاهر القلب يرى عبر جسد المسيح نور الألوهية غير المعلوم وغير المرئي للآخرين».

من الجدير بالذكر بأنه: «كَانَ قَدْ أُوجِيَ (لسمعان) بِالرُّوحِ الْقُدْسِ أَنَّهُ لَا يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ.» (لوقا ٢: ٢٦) ، ولكن أيضاً لم يتوقف أبداً البار سمعان طيلة حياته عن حفظ عينيّ قلبه طاهرتين لأن الرب يقول: « طَوْبِي لِلْأَنْفِيَاءِ الْقَلْبِ، لِأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ.» (متى ٥: ٨) ، وسليمان الحكيم يهتف قائلاً: «نُورُ الصِّدِّيقِينَ يُفْرِحُ، وَسِرَاجُ الْأَشْرَارِ يَنْطَفِئُ.» (أمثال ١٣: ٩).

« أَعْلَنَ الرَّبُّ خَلَاصَهُ. وَكَشَفَ عَدْلَهُ قَدَامَ الْأُمَمِ... فَظَهَرَتْ أَقَاصِي الْأَرْضِ جَمِيعَهَا خَلَاصَ إِهْلِنَا.» (مز ٩٧: ٢-٣) هذا ما يتفوه به صاحب المزمور.

إخوتنا المحبوبون بالرب يسوع المسيح،
أيها المسيحيون الأتقياء والزوار الكرام،

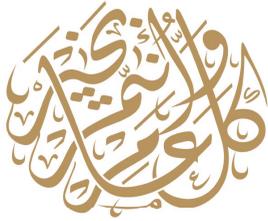
بما أنّ كنيسة المسيح المقدسة مصغيةً لأقوال الداوودية «هَلِّلُوا لِلرَّبِّ يَا كُلَّ الْأَرْضِ. سَبِّحُوا وَهَلِّلُوا وَرَتِّلُوا لِلرَّبِّ...» (مز ٩٧: ٤) لهذا فقد جمعنا اليوم في هذا المكان والموضع المقدس حيث مازال هنا إلى اليوم قبر الشيخ سمعان الصديق القابل للإله لكي نُعيد لتذكاره من جهة، ومن الجهة الأخرى لمشاركته في الحدث التاريخي لدخول الطفل الجديد ربنا يسوع المسيح إلى مقدس الله أي هيكل سليمان.

لما أبصر الشيخ بعينه الخلاص الذي وافى الشعوب من الله. هتف إليك أيها المسيح قائلاً: أنت إلهي. وتبضح أكثر أي يا رب عندما رأى الشيخ سمعان بعينه الخلاص الذي أتى لجميع الشعوب صرخ بصوتٍ عظيم قائلاً: أيها المسيح أنت هو إلهي الذي وُلِدَ من الآب. هذا ما يتفوه به مرثم الكنيسة القديس فرماس الذي أصغى لشهادة لوقا الإنجيلي الصادقة وهي: «فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْمَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ، أَحَذَهُ عَلَى ذِرَاعَيْهِ وَبَارَكَ اللَّهُ وَقَالَ: الْآنَ تُطَلِّقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلَامٍ، لِأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرْتَا خَلَاصَكَ، الَّذِي أَعَدَدْتَهُ قَدَامَ وَجْهِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. نُورٌ إِعْلَانٌ لِلْأُمَمِ، وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلَ.» (لوقا ٢٧-٣٢).

وبحسب تفسير آباء الكنيسة المتوشحين بالله، إنّ خلاص الله الذي رأتُهُ عينا الشيخ سمعان ليس هو **إلا المسيح**. فالقديس ثيوفيلكتوس يقول: بأن الخلاص الذي قاله الشيخ سمعان هو **تجسد ابن الله الوحيد**. وأما زيغافينوس فيضيف: بأنّهُ الخلاص الصائر للبشر. وأما باسيلوس الكبير فيوضح بأنّ الكتاب المقدس يُسمى **المسيح الإله** بأنّه هو

سمعان قد سَبَقَ وَتَبَأَ عن أحزانِ العذراءِ مريمَ أمِّ يسوعَ المسيحِ إذ دَعَى الآلامَ الشريفةَ الرهيبةَ بالسيفِ الذي سيجوزُ في قلبِ أمِّ الإلهِ عندما تُبْصِرُ ابنها مُسَمَّرًا على الصليبِ ويُبَيَّنُ بهذا الصدد أيضًا: القديسُ كيرلسُ الأسكندريُّ قائلًا: «سَيَجُوزُ سَيْفُ الآلامِ» طاعنًا القديسةَ العذراءَ عندما مُعَايَنَتِهَا الذي ولدَ منها بالجسدِ مصلوبًا.

ختامًا نتضرع لمن نكرمهُ اليومَ القديسَ البارِ سمعانَ القابلَ للإلهِ لكي نحنُ المؤمنينَ بكلمةِ اللهِ ربنا يسوعَ المسيحِ الذي وُلِدَ من العذراءِ مريمَ، لا نخزي، بل بتوسلاتِهِ يؤهلنا ملكوتِ السماواتِ ومع المرتل نختفِ ونقول: «فالمبدعُ الكلُّ يُخلِي ذاته والأزليُّ يأخذُ بدايةً والكلمةُ يتجسدُ والجابلُ يُجبلُ والغيرُ الموسوعُ يُوسَعُ متجسدًا في أحشاءِ والدةِ الإلهِ لأجلِ خلاصنا. فهذا لا تكفُ متشفعًا من أجلنا نحنُ مكرميك. آمين»



البطريك ثيوفيلوس الثالث بطريك المدينة المقدسة اورشليم مَعَ ادْعِيَتِنَا وَبَرَكَاتِنَا الأَبْوِيَّةِ

يتميزُ الشيخُ سمعانُ بأنَّهُ من الشخصياتِ العظيمةِ ولا سيما أنبياءَ العهدِ القديمِ وذلكَ لأنَّهُ استحقَّ أن يسجُدَ للإلهِ العظيمِ كطفلٍ صغيرٍ، الذي هو المسيحُ بئد أن أنبياءَ العهدِ القديمِ قد سَبَقَ وَتَبَأُوا بتجسدِ كلمةِ اللهِ المسيحِ من البتول.

إنَّ وجودَ رفاتِ القديسِ سمعانِ غيرِ الباليةِ، يُشكِّكُ دليلًا قاطعًا لشهادةِ النعمةِ والمجدِ اللتانِ حَظِيَّ بهما من قبلِ الرَّبِّ كما يهتفُ صاحبُ المزمورِ قائلًا: «النورُ أشرقُ للصدّيقينَ والفرحُ لمستقيمي القلوبِ» (مزمور 96: 11). وهذا يعني بحسبِ القديسِ كيرلسِ الإسكندريِّ: أن النورَ قد أشرقَ أيّ قد بزَعُ أما في الإنسانِ الصالحِ والبارِ فإنَّ النورَ الإلهيَّ يُشرقُ في قلبه وعقله على الدوامِ.

إنَّ النورَ الإلهيَّ الذي أشرقَ للصدّيقينَ ليسَ هو إلا من قوَّةِ الرُّوحِ المُقدَّسِ المنيرةِ والتي من خلالها تنبأَ الشيخُ سمعانُ نبيًا يقولُ لمريمَ أمِّه: (أي لأمِ الطفلِ يسوعِ) «ها إنَّ هذا قد وُضِعَ لِشُطُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِعَلَّامَةٍ تُقَاوَمُ. وَأَنْتِ أَيْضًا يَجُوزُ فِي نَفْسِكَ سَيْفٌ، لِتُعْلَنَ أَفْكَارٌ مِنْ قُلُوبِ كَثِيرَةٍ» (لوقا 34-35).

ويُفسِّرُ القديسُ كيرلسُ الإسكندريُّ ما سبقَ قائلًا: إنَّ عمانوئيلَ قد وُضِعَ من اللهِ الآبِ لأجلِ أساساتِ صهيون. إذ هو حجرُ زاويةٍ مختارٌ كريمٌ والذي يؤمنُ به لن يخزي؛ ولكنَّ «كلَّ من يسقطُ عليه هذا الحجرُ فإنه يسحقُّه» (متى 21: 44). وأما زيفافينوسُ فيقولُ بأنَّ البارَّ

رؤية روحية من جبل آثوس المقدس

أحد الفريسي والعشار

فباعنارهم جُباةً ضرائبَ لدى المحتلِّينَ الرومانِ، كانوا يرتكبونَ مظالمَ وسرقاتٍ وابتزازاتٍ وريا، وغيرها من المخالفاتِ الشنيعةِ، ولذلك كان الشعبُ يكرههم - بحقٍّ - كرهاً شديداً. صعد إلى الهيكلِ ليُصَلِّيَ رجلانِ يمثِّلانِ نموذجينَ متناقضينَ داخلِ المجتمعِ.

أما الأولُ، الذي كان يُعَدُّ نفسه تقياً، وكان متشبعاً بالرضى الكاذبِ عن تديُّنه، فقد وقفَ أمامَ اللهِ بكبرياءِ، وبدأ يُعَدُّ فضائله - وهي كانت حقيقيَّةً بالفعل - وكأُماً أمرٌ محسومٌ لصالحه. كان يعرضها بأسلوبِ استفزازيٍّ للغاية، وكأنَّه يطالبُ اللهَ أن يكافئه عنها.

ولكي يُلزمَ اللهَ بما يريدُ، قامَ أيضاً بمقارنةٍ غيرِ لائقةٍ بينه وبين سائرِ الناسِ، وخاصةً مع العشارِ الذي كان يُصَلِّيُ إلى جانبه.

أما العشارُ، وهو حقاً خاطئٌ، فيشعرُ بعمقِ بؤسِ حالتهِ، وبانكسارٍ وتواضعٍ يطلبُ رحمةَ اللهِ. وهذه التوبةُ بعينها هي التي تبرِّره أمامَ اللهِ. فتُقبَلُ صلاته، بخلافِ الفريسيِّ المنافقِ، الذي لم تُقبَلْ صلاته فحسبُ، بل زاد على نفسه دينونةً أعظمَ بسببِ أنانيتهِ وتمركزه حولِ ذاته.

لقد حدَّدَ آباءُ كنيستنا أن تُكرَّسَ **الأحدُ الأولُ من التريودي** لهذه الأمثولةِ التعليميةِ **للربِّ**، لكي يدركَ المؤمنونَ أنَّ الكبرياءَ هي الجذرُ الذي لا يُشفى للشرِّ في الإنسانِ، والذي يُبعده عن **نعمةِ اللهِ المُقدَّسةِ**، وأنَّ **التواضعَ** هو الترياقُ الخلاصيُّ المضادُّ للمسيرةِ المدمِّرةِ التي تدفعُ الإنسانَ إليها محبةً الذاتِ.

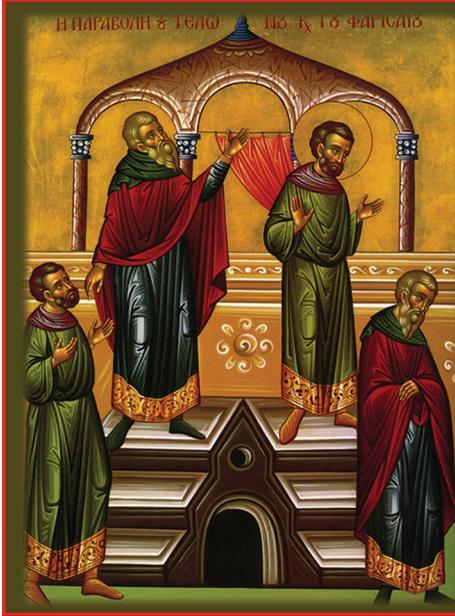
الأحدُ الأولُ من التريوديونِ مُكرَّسٌ للأمثولةِ التعليميةِ عن العشارِ والفريسيِّ، التي رواها الربُّ لكي يعلمَ فضيلةَ التواضعِ ويدينَ روحَ الكبرياءِ.

الإنجيليُّ لوقا حفظَ هذا المثلَ بأسلوبٍ بسيطٍ، ولكن في منتهى الوضوحِ، كما يلي:

وَقَالَ لِقَوْمٍ وَاثِقِينَ بِأَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ أَبْرَارٌ، وَيَحْتَقِرُونَ الْآخَرِينَ هَذَا الْمَثَلُ: «إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا، وَاحِدٌ فَرِيسِيٌّ وَالْآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا: اللَّهُمَّ أَنَا أَشْكُرُكَ أَيُّ لَسْتُ مِثْلَ بَاقِي النَّاسِ الْخَاطِئِينَ الظَّالِمِينَ الزُّنَاةِ، وَلَا مِثْلَ هَذَا الْعَشَّارِ. أَصُومُ مَرَّتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ، وَأَعَشِّرُ كُلَّ مَا أَقْتَنِيهِ. وَأَمَّا الْعَشَّارُ فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ، لَا يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ، بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي، أَنَا الْخَاطِئُ. أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَلِكَ، لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَرْفَعُ نَفْسَهُ يَتَّضِعُ، وَمَنْ يَضَعُ نَفْسَهُ يَرْتَفِعُ.» (لوقا 18: 9-14).

كانت فئةُ الفريسيِّينَ تُمثِّلُ الرياءَ والاكتفاءَ الأنانيَّ بالنفسِ وروحَ الكبرياءِ.

وكان أعضاؤها، المنعزلونَ تماماً عن باقي المجتمعِ اليهوديِّ، يُشكِّلونَ - وبشكلِ خاطئٍ - معيارَ المقارنةِ في التديُّنِ والأخلاقِ لدى اليهودِ. على العكسِ من ذلكِ، كان العشارونَ يُجسِّدونَ الظلمَ والخطيئةَ؛



أحد الفريسي والعشار

التواضع

ذخائر روحية من عظام القديس يوحنا الذهبي الفم

ينسى بؤسه ويتمرد بوقاحة على مُحسِنه؛ فيلبي أيَّ حدٍّ كان سيبلغ كبرياؤه لو كان مُعاقباً تماماً من هذه الضَّعفات؟

فثبَّت هذا الأمر في ذهنك جيِّداً يا من تتعالى بأنفٍ شامخ: إنَّ قريبك، الذي لا تطيق حتى أن تلتفت إليه، هو إنسان مثلك، مساوٍ لك في الكرامة. أهو فقيرٌ وأنت غني؟ أهو غير متعلِّم وأنت صاحب معرفة؟ أهو مجهول وأنت صاحب مجد؟ وما قيمة كلِّ هذه الأمور الزائلة الباطلة؟! أليس هو أيضاً **صورةً لله؟** فلماذا تحقره؟ ألا تفهم أنك باحتقارك له إنما تحقر **الله نفسه؟** لماذا لا تخدمه، ولا تعني به، ولا تكرمه؟ لأنَّك - وأنا أعلم هذا - تعتبره أدنى منك. لكن دعني أسألك: كم كان الرسل أدنى **من المسيح؟** هم كانوا بشرًا وهو كان **الإله**. هم كانوا بسطاء غير متعلِّمين، وهو كان **الحكمة كلِّها**. هم كانوا فقراء معدمين، وهو كان **الغني على الإطلاق**. ومع ذلك فقد **تأبى الرَّبُّ** وقَبِل أن يغسل أقدامهم. أفلا ينبغي عليك أن تفعل الشيء نفسه مع إخوتك في البشرية؟! ولكنك لا تطيق حتى أن تسمع بذلك!

إن لم تقتدِ **بالمسيح** في التواضع، فلن يكون لك نصيبٌ بقربه في الحياة الآتية. لذلك، فإنَّ مصلحتك الأبدية تقتضي ألا تتكبر بما تملك من خيراتٍ وثروات. بل والحقيقة أنَّ هذا لا تفرضه فقط مصلحتك الأبدية، بل يفرضه أيضاً نفعك الأرضي المؤقت. إذ ما من إنسان يثير حسد الآخرين كما يفعل الغني. وعندما يكون الغني متكبراً أيضاً، فإنَّه يُعْض مرتين. **أما المتواضع**، فيخفِّف ما يشعر به الآخرون نحوه من بغضاء. وإن كان فوق ذلك رحيماً مُحسناً، نال محبتهم أيضاً. وهكذا يحفظ ممتلكاته بأمانٍ أكبر. فهكذا عظيمة **هي التواضع**: فهو لا يمنحنا فقط الملكوت السماوي، بل ينفعنا أيضاً في هذا العالم.

فلا تتكبر إذاً لا بأموالنا، ولا بأيِّ فضيلةٍ نظنُّ أننا نملكها، بل لنجتهد أن نفهم طبيعتنا، وأن نتأمَّل في خطايانا، وأن نتعلَّم مَنْ نكون في الحقيقة. فالمعرفة الصادقة للذات تُدخل **التواضع** إلى أعماق النفس. وأما الذي يعتقد أنه بلا أيِّ قيمة، فهذا هو الذي عرف نفسه معرفةً صحيحة.

ليس شيءٌ **يَسُرُّ الرَّبَّ وَيَرْضاه** مثل **روح التواضع**. فقد قال: «**تَعَلَّمُوا مِنِّي، لِأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ**» (متى ٢٩: ١١). وحقاً، لو لم يكن

إذا كانت الخطيئة، حين تجتمع مع التواضع، تنطلق مسرعةً في **طريق الرحمة الإلهية**، حتى يمكنها أن تتقدَّم على الفضيلة التي تركض بكبرياء، فيلبي أيَّ مدى ستبلغ الفضيلة عندما تقترب **بالتواضع؟** وإذا كان الذين يعترفون بخطاياهم ينالون **رحمةً من الرَّبِّ**، فكم من الأكاليل سينال الذين يدركون تماماً أعمالهم الصالحة، ومع ذلك ييقون متواضعين؟ هل أبجرت أعمالاً صالحةً لا تُحصى؟ وهل اقتنيت كلَّ فضيلة؟ إنَّ كلَّ ذلك باطلٌ عديمُ النفع إن لم **يُصاحبه التواضع**، فلا إنجاز ولا أيُّ نجاحٍ روحيٍّ يمكن أن يثبت من دونه.

إنَّ أحد الأسباب التي لأجلها **خلق الله** الإنسان مؤلِّفاً من جسدٍ ونفسٍ - أي من عنصرٍ ماديٍّ وعنصرٍ روحيٍّ - هو هذا: فإذا استولى عليه الكبرياء، يتواضع بسبب هوان الجسد الفاسد، وإذا خطر له فكَّر مُهيئاً لطبيعته التي **صنعها الله**، يتشجَّع **بكرامة النفس الخالدة**. لذلك فمن الصالح أن نتأمَّل أصلنا، وأن نتذكَّر ممَّ ومن أين خلقتنا.

لقد **وضع الله** في داخلنا قُوى عظيمة، ولكنه وضع أيضاً فينا الكثير من الضعف. وهكذا فإنَّ قُوَّتنا تُظهر **حكمة الله**، أما ضعفنا فتحدُّ من كبريائنا نحن. فقد منحنا، مثلاً، لساناً ينطق ويُرتل ويمجِّد **ربَّ** الكون، ويروي جمال الخليقة، ويتحدَّث عن الأرضيات والسماويات، وعن الزائل والأبدي. وكلُّ ذلك مع أنه مجرد قطعة صغيرة من لحمٍ لا يبلغ حجمها سوى عرض إصبعين.

ولكي لا يظنَّ اللسان أنه شيءٌ عظيم، فيتعاظم بقدراتٍ **وهبها الله** له، فإنَّه كثيراً ما يُصاب - **بعناية إلهية** - بجرحٍ أو تورم. وهكذا يتعلَّم اللسان أنه، بينما يستطيع أن يتحدَّث عن أمورٍ خالدة، فإنَّه هو نفسه فانٍ؛ وبينما **الإله** الذي يُعلن عنه قادرٌ على كلِّ شيءٍ، فإنَّه ضعيف. وقد منحنا صانعنا أيضاً العين، هذا العُضو الصغير، الذي به نتطلَّع إلى الكون كلِّه. ولكي لا تتكبر العين بسبب هذه القدرة العجيبة، فإنَّها كثيراً ما تُصاب بأمراضٍ مختلفة تضعف أو حتى تطفئ البصر. وهكذا تتعلَّم ما هي عليه في الحقيقة، لكنها تتعلَّم أيضاً أن تمجِّد - من خلال الخليقة المنظورة - **الخالق**.

تأمَّل الآن: فمع أنَّ الإنسان يجرُّ معه كلَّ هذه الضَّعفات، كثيراً ما

الوعد الإلهية عن التحقق. انظر كم لقوة التواضع من فاعلية! فالذين طردوه من قبل، عادوا الآن إليه، وطلبوا لقاءه، واعتذروا منه، واعترفوا بما آتاه الله من قوة قائلين: «إِنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ الرَّبَّ كَانَ مَعَكَ»، (تك ٢٦: ٢٨).

ومن ذا يكون أقوى من ذلك الذي يكون الله معه؟ فلننظر الآن كيف سافر يعقوب، ابن إسحق، إلى أرض غريبة بينما كان مطارداً من أخيه؛ لأنّ في هذا أيضاً فائدة عظيمة لنا. يقول الكتاب المقدس: «فَعَجَزَ يَعْقُوبُ مِنْ بَيْتِ سَبْعَ (بئر شيبع أي بئر القسم) وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. فلما صادف مكاناً بات فيه، لأنّ الشمس كانت قد غربت. فأخذ من حجارة المكان ووضعه تحت رأسه، ونام في ذلك الموضع» (مقابل تكوين ٢٨: ١٠-١١ بحسب السبعينية). «وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ» (تكوين ٢٨: ١٠-١١). هل ترى هذه النزعة الفلسفية العميقة التي يعجز اللسان عن وصفها؟ هل ترى هذه النفس الكبيرة وهذه البساطة في شابٍ من أسرة غنيّة، تربي على العناية والرفاه؟ لقد استخدم حجراً واحداً كوسادة، واضطجع على التراب كي ينام. وقد استحق له أن يرى الرب نفسه، الذي قال له: «أنا هو إله إبراهيم أبيك، وإله إسحاق. لا تخف» (تك ٢٨: ١٣). ثم يتابع الكتاب بعد قليل قائلاً: «وها أنا معك، أحفظك في كلّ طريق تسلكه» (تك ٢٨: ١٥ سبعينية).

فإن كنت تريد أن تكون أعمالك عظيمة حقاً، فلا تُعدها عظيمة في عينيك، ولا تنسبها إلى نفسك أبداً، بل اعترف دائماً بأنّ كلّ شيء إنما يعود إلى نعمة الله. وعندئذٍ تجعل الربّ مديناً لك - لا على ما أنجزته فحسب، بل أيضاً على شكرك واتزانك وتواضعك. وبهذا تريح أيضاً محبة الناس وميل قلوبهم، لأنّه لا يوجد إنساناً أحبّ إلى النفوس وأقرب إليها من المتواضع.

غير أنّ تواضعك يجب أن يكون صادقاً وأصيلاً، لا رياءً ولا مظهرًا خارجيًا. وليكن ثابتاً لا يتغيّر، ويظهر بالطريقة نفسها تجاه الجميع: سواء أكانوا أصدقاء أم أعداء، كباراً أم صغاراً. ولا يكن مجرد سمة في سلوكك الخارجي، بل خبرة حيّة في قلبك.

إنّ التواضع الحقيقي المتّسم بـ التمييز (أي البصيرة الروحية) يمكن أن تتعلّم من حادثة في الإنجيل: «وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى كَفَرْنَاهُومَ تَقَدَّمَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ الدَّرْهَمِينَ إِلَى بَطْرُسَ وَقَالُوا: «أَمَا يُوفِي مُعَلِّمُكُمُ الدَّرْهَمِينَ؟» (متّى ١٧: ٢٤).

تأمل أنّهم لم يجرؤوا على مخاطبة المسيح مباشرة، بل توجهوا إلى بطرس؛ وليس بأسلوب هجومى، بل بطريقة متحفظة هادئة. فهم لم يتهموا الربّ، بل اكتفوا بالسؤال بأدب: «ألا يدفع؟» لأنّهم، وإن كانوا لا يؤمنون بأنّه ابن الله، إلّا أنّهم كانوا يوقرونه بسبب المعجزات التي كان يصنعها.

فماذا أجاب بطرس إذًا؟ قال: «نعم (أي: يدفع)». ولكن ما إن دخل البيت الذي كان يسكن فيه المعلم، وقبل أن يقول شيئاً، سبقه الربّ العليم بكلّ شيء وقال له: «مَاذَا تَطُنُّ يَا سَمْعَانُ؟ مَنْ يَأْخُذُ مَلُوكَ الْأَرْضِ الْجَبَايَةَ أَوْ الْجَزِيَّةَ، أَمِنْ بَيْنِهِمْ أَمْ مِنَ الْأَجَانِبِ؟» فأجاب بطرس:

هو متواضعاً، مع كونه ابن الله العظيم، فهل كان ليختار عذراء وديعة غير مشهورة لتصير أمّه بالجسد؟ ولو لم يكن متواضعاً، وهو خالق العالمين المنظور وغير المنظور، فهل كان لينزل من السماء إلى الأرض؟ ولو لم يكن متواضعاً، وهو السيّد على غنى الخليقة كلّها، فهل كان ليقبّل أن يُوضَع في مذودٍ فقير؟ ولو لم يكن هو متواضعاً، وهو البريء الذي لا خطيئة فيه، فهل كان ليحتمل الإهانة ويُقابَل بالاستهزاء، ويُرفَع على الصليب من أجل خلاص البشر الحطّاء والمذنبين؟ إلى هذا الحد بلغ تواضعه، إذ قدّم نفسه ذبيحة عن الخطايا التي ارتكبتها نحن. وإلى هذا الحد بلغ تواضعه، إذ إنّه، وهو الإله، يتوجّه إلينا نحن مخلوقاته، متضرّعاً أن نتوب لكي لا نهلك.

إذن، إن كان لديك روح التواضع، فلا تُعجب بنفسك! بل تأمل كم تنازل ربّك، وعندها لا تكفي بترك الإعجاب بذاتك فحسب، بل تبسم ساخراً من كبرياتك. وحتى لو كنت أكثر الناس تواضعاً، فلن تكون قد فعلت شيئاً عظيماً بالمقارنة مع ما فعله المسيح. ثمّ ما فائدتك إن قادتك تواضعك إلى الكبرياء؟ وأمّا الذي يقول إنّه من الأفضل أن نفتني فضيلة ثم نمتلى كبرياء، على أن نسقط في زلّة وتواضع، فهو لا يفهم الضرر الذي تُحدثه العجب بالنفس، ولا مقدار الريح الذي تحمله التواضع. ذلك أنّ الإنسان الذي ينجز أمراً صالحاً ثم يتكبر به، يوشك - كما اختبرت الخبرة - أن ينحدر سريعاً إلى الهلاك الأعظم. أمّا الذي يقع في زلّة، ثم يتواضع بسبب سقوطه، فإنّه يصير أكثر خبرة، ويقوم بسرعة (إن هو أراد)، ويصلح خطأه.

ولكن قد يقول البعض: إنّ كثيرين ممن كانوا يسرون بثبات في الطريق المستقيم قبل أن تدهمهم التجارب، قد سقطوا في زلات عندما واجهوا تلك التجارب. فأجيب فأقول: ومن ذا الذي يعرف حقاً إن كان إنسان ما يسلك الطريق المستقيم، سوى الربّ العارف بكلّ شيء، خالقنا الذي لا تخفى عليه أعمالنا ولا أقوالنا ولا مشاعر قلوبنا؟ فكثيراً ما يكون أشخاص نعدّهم نحن صالحين وذوي فضيلة، على خلاف ما نظنّ في حقيقة أمرهم.

ولكن دعونا نترك هؤلاء جانباً، ولننتقل إلى الحديث عن الآخرين الذين يعيشون فعلاً باستقامة. فلو امتلكوا كل الفضائل، لكنهم أهملوا أعظمها، أي التواضع، فإنهم يُتركون من الله لكي يدركوا أنّ ما أنجزوه لم يكن بقوتهم هم، بل بنعمته هو وعونه وحمايته. لأنّ الربّ المحبّ للبشر يعضد دائماً عبّيده المؤمنين والمتواضعين. وسأذكركم الآن باثنين أو ثلاثة أمثلة مرتبطة بهذا الأمر من الكتاب المقدس.

حين طرد ملك جرار أيمالك ورعاة الفلسطينيين إسحاق ظلماً من حقوله، ومن الآبار التي كان قد حفرها بجهد كبير، لم يُظهر إسحاق صغراً نفس، ولم يتدنّر، ولم ينهزم، ولم ينطق أو يفكر بسوء لا في حقّ الناس الذين ظلّموه، ولا في حقّ الله الذي لم يتدخل للدفاع عنه. ولذلك أكرمه الربّ وأنعم عليه بمعونة فائقة. فقد ظهر له في تلك الليلة عينها وقال له: «أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ. لَا تَخَفْ لِأَنِّي مَعَكَ، وَأَبَارِكُكَ وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ مِنْ أَجْلِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ» (تك ٢٦: ٢٤).

فلما سمع إسحاق البارّ هذه الكلمات، تعزّى وتشجّع، ولم تتأخّر

ولماذا لم يقل لهم أن يدفعوا الضريبة من صندوقهم؟ لأنه أراد أيضًا في هذا الحدث أن يُظهر **أنه هو الإله وسيد الكون**، وأن البحر نفسه خاضع لسلطانه. فقد سبق فأخبر أن سمكة ستُصَاد من أعماق البحر لتسدّد الضريبة. وهكذا كان: **فبمشيئته وأمره الإلهي** صيدت السمكة التي كان في فمها استارٌ (أي أربعة دراخمتان)، فدُفعت الضريبة عنهما. وهذا النقد، إذ قدّمته له البحر كعطية، إنما أظهر خضوعه لخالقه. وفي الوقت نفسه **أظهر الربّ تواضعه**، إذ دفع الضريبة لجباة الأموال - الإله للناس، **والخالق للمخلوقات**، **والمُحسِن للمدينين**.

فلنمتنع إذًا عن كل افتخار، ولا نعدّ أنفسنا شيئًا. فإن كنّا خطاة، واعترفنا بذلك بانسحاق قلب، كما فعل العشار في المثل الإنجيلي، نُحسب أبرارًا. وإن كنّا أبرارًا، وظلننا نعتقد بتواضع أننا خطاة، نُحسب أبرارًا مرتين. لأنّ **«يُقَاوِمُ اللهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً»** (يعقوب ٤: ٦). **لِمَجْدِ الإلهِ النَّالوثِيِّ الْقُدُّوسِ. آمين**

إعداد النصّ ومراجعتة: إيليني لينارداكي، أستاذة لغة.

«من الأجنب». «إذًا، فالأبناء أحرار» - أي معفون من الضرائب والرسوم. هذا ما خلص إليه **الرب يسوع** قائلًا: «وبالتالي فإن أبناء الملك لا تُفرض عليهم الجباية. وكذلك أنا، بوصفي الابن الحقيقي لله، وأنتم أيضًا الذين تحدموني، لا نكون مُلزَمين بدفع ضريبة للبيت الإلهي الذي هو بيتُ أبينا» (متى ١٧: ٢٥-٢٦). وماذا كان يقصد بهذا الكلام؟ كان يريد أن يُظهر أنه كما يُعفى أبناء الملوك الأرضيين من الضرائب، فبالأولى يُعفى هو - **ابن الملك السماوي** - بل الملك نفسه. ومع ذلك أضاف **الرب** قائلًا: **«وَلَكِنْ لِيَأْ لِنُعْزِرُهُمْ، اذْهَبْ إِلَى الْبَحْرِ وَأَلْقِ صِنَارَةً، وَالسَّمَكَةُ الَّتِي تَطْلُعُ أَوَّلًا خُذْهَا، وَمَتَى فَتَحْتَ فَاهَا بَجْدِ اسْتَارًا، فَخُذْهُ وَأَعْطِهِمْ عَنِّي وَعَنْكَ»** (متى ١٧: ٢٧).

أترى كيف **أنّ الربّ** لا يرفض دفع الضريبة، ولا يكتفي أيضًا بأن يأمر بطرس أن يدفعها عوضًا عنه، بل يدفعها هو - ولكن بعد أن يُظهر أولاً أنه غير مُلزَم بدفعها؟ ولماذا فعل ذلك؟ لكي لا يتعثر جباة الضريبة ولا تلاميذه أيضًا. فهو لا يدفع الضريبة بصفته مُلزَمًا بها، **بل تواضعًا** من أجل ضعف أولئك الناس.



لأنّ لا يستطيع أحد أن يُسمّى ابنًا إلا من خلال **المعمودية**.

كذلك، فقد كان يقيم في بيت أبيه، واشترك في جميع الخيرات الأبوية، بينما قبل **المعمودية** لا يستطيع أحد أن ينال الميراث الأبويّ ولا أن يقبل نصيبًا في الخيرات. لذلك، فمن خلال كلّ هذا يشمل **الثلث جماعة المؤمنين كلّها**.

وكان أيضًا أخًا لذلك الذي تقدّم ونما في الفضيلة. غير أنه لا يمكن لأحد أن يصير أخًا من دون **الولادة الروحية**. فهذا الإنسان، بعد أن سقط في أسوأ أنواع الشرّ، ماذا قال؟:

«أَقُومُ وَأَمْضِي إِلَى أَبِي» (لوقا ١٥: ١٨).

كان هناك أخوان؛ وبعد أن اقتسما بينهما الميراث الذي تركه لهما والدهما، بقي أحدهما في البيت، أمّا الآخر فرحل إلى بلدٍ بعيد. وهناك، بعدما بدّد كلّ ما أُعطي له، شقي كثيرًا وتأمّم، إذ لم يستطع احتمال العار الناتج عن الفقر. (لوقا ١٥: ١١ وما يلي).

لقد رغبتُ أن أقدم لكم هذا المثل لتتعلّموا أنه توجد مغفرة للخطايا حتى **بعد المعمودية**، شرط أن نكون ساهرين وحرصين على حياتنا الروحية. وأنا لا أقول هذا لكي أجعلكم لا مباليين، بل لكي أبعثكم عن اليأس. لأنّ اليأس يسبّب لنا شرورًا أسوأ من التراخي والكسل.

إذًا، فهذا الابن يُمثّل صورة الذين أخطأوا **بعد المعمودية**. وأنّه يشير فعلاً إلى الذين يخطفون بعد المعمودية يتّضح من كونه يُدعى «ابنًا».

ولهذا تركه أبوه ولم يمنعه من الذهاب إلى البلاد البعيدة، لكي يتعلم جيدًا؛ من خلال الخبرة؛ كم كان ينعم بالخيرات حين كان في البيت. فكثيرًا ما **يسمح الله**، عندما لا نقبل تعليمه **بالكلمة**، أن نتعلم من اختبار الأحداث والظروف. وهذا بالضبط ما كان يقوله لليهود أيضًا.

فيما أنه لم يُقنعهم ولم يجتذبهم (أي اليهود)، رغم أنه وجه إليهم عددًا لا يُحصى من الكلمات بواسطة الأنبياء، تركهم لكي يتعلموا من العقاب، قائلاً لهم: «يُؤْتِكُ شَرِّكَ، وَعَصِيَانُكَ يُؤَدِّبُكَ.» (إرمياء ٢: ١٩).

لأنه كان ينبغي عليهم أن يتقوا به منذ البداية. ولكن بما أنهم كانوا عديمي الإحساس إلى درجة جعلتهم لا يصدّقون مواعظه ونصائحه، فقد شاء؛ لكي يحوّل دون استعبادهم للشر؛ أن يتعلموا من الوقائع نفسها، لعلّه بهذه الطريقة يربحهم من جديد.

ولمّا مضى الابن الضال إلى تلك البلاد البعيدة، وتعلّم من خلال الخبرة نفسها كم هو شرّ عظيم أن يفقد الإنسان **بيت أبيه**، عاد. ولمّا عاد، لم يحقد عليه أبوه ولا ويّجه، بل قبله بذراعتين مفتوحتين. ولماذا يا ترى؟ لأنه **كان أبًا لا قاضيًا**.

وترتبت آنذاك رقصات ومآدب واحتفالات، وصار البيت كلّهُ مُشرقًا مفعّمًا بالفرح. ماذا تقول أيّها الإنسان؟ هل هذه هي مكافآت الشرّ؟ لا، ليست مكافآت الشرّ يا إنسان، بل **مكافآت الرجوع**. ليست ثمار الخبث، بل ثمار التغيّر نحو الأفضل.

واسمعوا الأمر الأهمّ: لقد استاء الابن الأكبر من هذا كلّهُ. لكنّ **الأب** أقنعه هو أيضًا، إذ كلّمه بوداعة وقال له: «يا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ، وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ. وَلَكِنْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ نَفْرَحَ وَنُسَرِّ، لِأَنَّ أَخَاكَ هَذَا كَانَ مَيِّتًا فَعَاشَ، وَكَانَ ضَالًّا فَوُجِدَ.» (لوقا ١٥: ٣٢-٣١).

وعندما يكون المطلوب هو إنقاذ الضائع، يقول: «الوقت الآن ليس للمحاكم ولا للفحص الدقيق، بل هو وقت الرحمة والمغفرة فقط.».

فلا طبيب قصر في إعطاء الدواء لمريضه يُحمّله مسؤوليّة مضاعفات مرضه وسوء حاله، وأيضًا ليعاقبه. وهكذا، إن كان الابن الضال يستوجب عقابًا، فقد كفاه ما احتمله من مرارة وعذاب في غربته البعيدة.

لقد حُرِمَ إذاً طوال هذا الزمن من صحبتنا، وعاش مصارعًا الجوع والمهانة وأقسى أنواع الشرور. ولهذا يقول **الأب**: «كان ضائعًا فوجد، وكان ميّتًا فعاد إلى الحياة.».

يقول **الأب**: «لا تنظر إلى ما يحدث الآن، بل فكّر في هول ما قد احتمله سابقًا.» إنّه أخوك، لا غريبًا عنك. لقد رجع إلى أبيه، ذاك الذي ينسى الأمور الماضية؛ أو بالحري لا يتذكّر منها إلّا ما يقوده إلى الرأفة والرحمة، إلى محبة وحنان يليقان بالوالدين. ولهذا لم يتحدّث **الأب** عمّا فعله الابن الضال، بل عمّا عاناه. فهو لم يحزن لأنّ الابن بدّد ميراثه، بل لأنه سقط في شرور لا تُحصى.

وهكذا كان يبحث عنه بحماسة كبيرة، بل بحماسة أعظم ليجد **الخروف الضالّ**. وهنا؛ في مثل الابن الضال؛ عاد الابن بنفسه، أمّا في مثل **الراعي الصالح** فكان **الراعي** هو الذي خرج يبحث. وبعد أن وجد الخروف الضائع، حمله وأعادته، وفرح به فرحًا أعظم من فرحه بجميع الخراف الأخرى التي كانت آمنة. وانظر كيف أعاد الراعي الخروف الضائع: لم يجده، بل **حمله رافعًا إياه على كتفيه**، وأعادته بلطف إلى القطيع.

وإذ نعرف هذه الأمور، ندرك أنّه لا يرفضنا عندما نعود إليه، بل **يقبلنا بالمحبة عينها** التي يُظهرها لأولئك الذين تقدّموا في الفضيلة. بل وأكثر من ذلك؛ فهو لا يعاقبنا، بل يأتي هو نفسه ليبحث عن الضالّين.

وعندما يجدهم، يفرح بهم أكثر ممّا يفرح بالذين هم أصلًا في طريق الخلاص. فلا ينبغي لنا أن نياس عندما نكون في صفّ الأشرار، ولا أيضًا عندما نكون من الأختيار أن نميل إلى ثقة زائدة بالنفس.

وعندما نمارس الفضيلة، علينا أن نخشى السقوط إذا أتكلنا على أنفسنا. وعندما نخطئ، **علينا أن نتوب**. وهذا ما قلته في مطلع الحديث وأكرّره الآن: إنّ خيانة خلاصنا تتجلى في أمرين اثنين؛ أن نتق بأنفسنا عندما نكون في حال الفضيلة، وأن نياس عندما نقع في الشرّ.

ولهذا، فإنّ بولس - **لكي يضمن سلامة الذين يمارسون الفضيلة** - كان يقول: «مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لَا يَسْقُطَ.» (١ كورنثوس ١٠: ١٢). ويقول أيضًا: «حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَّرْتُ لِأَخْرِيْنَ لَا أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضًا» (١ كور ٩: ٢٧). ولكي ينهض الساقطين من جديد، ويحثّهم على غيرة أعظم، كان يوجّه كلامه بقوة إلى أهل كورنثوس، كاتبًا لهم: «وَأَنُوحُ عَلَى كَثِيرِينَ مِنَ الَّذِينَ أَخْطَأُوا مِنْ قَبْلُ وَمَ تَتُوبُوا» (٢ كورنثوس ١٢: ٢١). لكي يُظهر أنّ المستحقّين للكفاء ليسوا أولئك الذين يخطئون فحسب، بل بالأكثر الذين لا يتوبون عن خطاياهم. ويقول النبي أيضًا: «هَلْ يَسْقُطُونَ وَلَا يَقُومُونَ، أَوْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ وَلَا يَرْجِعُ؟» (إرميا ٨: ٤). ولهذا يناشد **داود** هؤلاء بالذات قائلاً: «أَلْيَوْمَ إِنْ سَمِعْتُمْ صَوْتَهُ فَلَا تُقْسُوا قُلُوبَكُمْ، مِثْلَ مَا كَانَ فِي التَّمَرُّمِ كَيَوْمِ الْبَلَوَى فِي الْقَفْرِ.» (مزمو ٩٤: ٨).

فما دام «اليوم» **قائمًا**، فلا نياس، بل إذ نضع رجاءنا في **الرّب**، ونتذكّر **بحر محبته الفائقة**، فلنطرح من فكرنا كلّ شرّ، ولنمارس الفضيلة بحماسة ورجاء عظيم، ولنُظهر توبة صادقة بكلّ ما في وسعنا من قوّة.

وهكذا، بعدما نتطهّر هنا على الأرض من كلّ خطايانا، نستطيع بثقة أن نقف **أمام منبر المسيح**، وأن ننال ملكوت السماوات، ذلك الملكوت الذي أتمنى أن نناله جميعًا بنعمة **ومحبة الربّ يسوع المسيح**، الذي له - **مع الآب ومع الرّوح القدس في آن معًا** - **المجد والقوّة والكرامة، الآن وكلّ أوان، وإلى دهر الدهور. آمين.**

عظة في عيد لقاء الرب ووالدة الإله وسمعان الشيخ للقديس يوحنا الذهبي الفم



أَبُولِيْتِيْكِيَّةٌ دُخُولَ الْمَسِيحِ إِلَى الْهَيْكَلِ (عَلَى أَلَلْحَنِ الْأَوَّلِ): اِفْرَحِي يَا وَالِدَةَ الْإِلَهِ، الْعَذْرَاءَ الْمُمْتَلِئَةَ نِعْمَةً، لِأَنَّهُ مِنْكَ أَشْرَقَتْ شَمْسُ الرَّبِّ، الْمَسِيحُ إِلَهُنَا، تُبِيرُ الدِّينَ فِي الظُّلَامِ. فَافْرَحِي وَابْتَهَجِي أَنْتِ أَيُّهَا الشَّيْخُ الصَّادِقُ بِحَمْلِكَ عَلَى ذِرَاعَيْكَ مُحَرَّرَ نَفُوسِنَا وَمَانَحْنَا الْبَعْثَ وَالْقِيَامَةَ.

فمعنى اليوم الثامن واضح، وهو اليوم الذي تتم فيه **قيامة الرب**. ومن لا يؤمن بالقيامة فهو غير مختون في القلب، لأنه بواسطة عدم إيمانه يغترب **عن الله**. أما ختان الإيمان فهو معرفة وإحساس حقيقيين. ولهذا، يا عزيزي، يُمنح الختان نظريًا للمؤمنين بمعنى **المعمودية المقدسة**. أما **المعمودية المقدسة** فهي **صورة لقيامة المسيح**. فاعبر إذاً من الجسد إلى الروح، ومن الأمور الجسدية إلى بقاء الروح، فهناك تجد الختان الجسدي، وأما هنا فتجد **الختان الروحي والتطهر** من الخطايا. إنَّ اليوم الثامن هو يوم الختان، واليوم الثامن أيضًا هو القيامة، وصورة القيامة هي المعمودية. فانظروا كيف تتقدم من الأمور الصغرى إلى الأمور العظمى، ومن الحسيات إلى ما هو أكثر روحانية. فليات اليهود هم أيضًا وليتقدموا، إذ ينبغي لهم أن ينتقلوا من الجسديات وألا يكتفوا بها.

وهكذا فإن ربنا يسوع المسيح، الذي لم يأت لينقض الناموس بل ليكملها، قد خُتِنَ هو أيضًا مع اليهود. فيقول الإنجيلي: «وَلَمَّا تَمَّتْ تَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ، كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلَائِكَةِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ.» (لو ٢: ٢١). فبينما نحن ننال أسماءنا بعد ولادتنا، فإن يسوع نال اسمه قبل أن يولد، لأنه كان كائنًا قبل أن يُجبل به. وقد سُمِّيَ يسوع، لأن عمله كان **عمل مُخَلِّص**.

ويقول: «ولمَّا اكتملت أيام تطهيرهما بحسب ناموس موسى». تطهير من؟ تطهير مريم ويوسف. إذ كان الناموس يأمر بأن تتطهر المرأة التي ولدت حديثًا، وأن تحفظ الأيام، وألا تخرج إلى الخارج.

ملحوظة: ذكر الذهبي الفم «تطهير مريم ويوسف» لأن بعض النسخ القديمة لإنجيل لوقا تقول: «تطهيرهما». أما الشريعة في اللاويين فتتكلّم فقط عن تطهير المرأة بعد الولادة، ولا تفرض تطهيرًا على الزوج.

«ولمَّا اكتملت أيام تطهيرهما بحسب ناموس موسى» - مع أنّ البتول لم تكن في حاجة إلى مثل هذا التطهير، غير أنّ الناموس كان يتمّ بهذه

مقدمة: في اليوم الأربعين بعد الميلاد، دخل **الرب يسوع** إلى الهيكل وفقًا للناموس، فكان هذا المشهد بداية إعلان سرّ الخلاص في قلب العبادة العتيقة. وفي هذه المناسبة قدّم **القديس يوحنا الذهبي الفم** تأملًا عميقًا في هذا الحدث، كاشفًا أبعاده الخلاصية والكتابية والرمزية، من الختان وتطهير العذراء، إلى **سمعان الشيخ** ونبوءته عن «العلامة التي تُقاوم».

إنَّ **ربنا يسوع المسيح** لا يلبس الجسد فقط، بل يختن أيضًا بحسب الناموس الموسوي، لكي لا يكون لعدم إيمان اليهود ذريعة. لأنّه يأتي إلى الناموس من أجل الناموس نفسه، لكي يُحرّر تلاميذه بواسطة الإيمان الذي كان قائمًا على الناموس. وهو يأخذ الجسد ويختن معهم أيضًا. أخذ الجسد نفسه الذي لهم، ونال الختان نفسه الذي لهم. «لقد أثبت بلا أيّ شكّ قرابته معهم، حتى لا ينكروه، هو الذي كان **المسيح** الآتي من نسل داود والذي كانوا ينتظرونه. فأظهر علامة قرابته بهم. لأنهم، مع أنه كان محتونًا، كانوا يقولون: «لا نعلم من أين هو» (١). فلو لم يكن قد اختن بالجسد، لكان لرفضهم ذريعة تبدو للوهلة الأولى معقولة.»

عندما اكتملت «الأيام الثمانية»: لأن الناموس يحدّد أن الختان يتمّ في **اليوم الثامن**، وعندما يجلّ هذا اليوم يدخل الجراح ويمسك بالمشروط ويقوم بما تقتضيه حرفته. ولا تُعتبر حينئذٍ راحة السبت مانعًا بسبب الختان.

فلنسأل إذاً اليهود: هل السبت راحة تامّة؟ وهل هو يوم عطلة كاملة؟ فلماذا إذاً تُزاح السابعة بواسطة الثامنة؟ وبأي سبب تصوير الثامنة اسمي من السابعة؟ ولكنّ اليهود لا يعرفون ما هو يهودي. أما **كنيسة المسيح** فتعرف **المسيح** وتعرف أيضًا التعاليم اليهودية. لذلك يُختن الطفل في اليوم الثامن، لأنّه في اليوم الثامن، أي في **يوم القيامة**، أي في يوم الأحد، كان مزعمًا أن يصير الختان (٢) للعالم كلّهُ. لماذا إذاً لم يأمر **موسى** بأن تتمّ الختانة في اليوم السادس؟ ولماذا لا في اليوم التاسع أو العاشر؟ إذاً

الصورة - «صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب». فحين يكون الكلام عن التطهير الجسدي يقول: «بحسب ناموس موسى»، وأما حين يتناول مقدمة القدوس، فيقول: «كما هو مكتوب في ناموس الرب». ليس لأن ناموس موسى لم يكن **ناموس الرب**، لأن ما يقوله النبي وهو منقاد **بالروح القدس** لا يقوله من ذاته، بل الرب هو الذي يملئه عليه. ولكن بما أن التطهير كان ذا طابع جسدي، لذلك يقول: «ناموس موسى». أما عندما كان يُقدّم البكر، فيقول: «بحسب ناموس الرب» مكرّمًا بذلك المولود الجديد.

«كما هو مكتوب في ناموس الرب: كل ذكر يفتح الرحم يُدعى مقدّسًا للرب ومكرّمًا له». فهذه العبارة بكاملها، ومعها التشريع كله، وكذلك سبب هذا التشريع، إنما وُضع من أجل ذلك الذي كان مزعمًا أن يفتح الرحم. لأن جميع الأبيكار من الحيوانات والبشر لم يكونوا يفتحون الرحم قط، بل كانوا مجرد أبيكار فحسب. وأما الذي وُلد من أمّ عذراء، فهذا وحده هو الذي فتح الرحم. فالتمس مني لطفًا أن تنتبه إلى أن صياغة هذا الناموس كلّها قد وُضعت من أجل ذلك الذي كان مزعمًا أن **يولد من أمّ عذراء**. لكن كيف كان يمكن لليهود أن يفهموا هذا؟ لأنهم، إذ هم جسديون، بعيدون كل البعد عن إدراك معاني التعليم الروحي.

ملحوظة: تفوّق شريعة العهد القديم بين البكر و«فاتح الرحم». فالبكر هو الأول في ترتيب الإخوة، أما «فاتح الرحم» فهو من يخرج من الرحم أول مرة. ولذلك أوجب الناموس تكريس «فاتح الرحم» للرب (خروج ١٣: ٢). يشير القديس يوحنا الذهبي الفم إلى هذا التمييز ليُظهر أن عبارة «فاتح الرحم» لم تُكتب اعتباطًا، بل لتشير في معناها الأعمق إلى المسيح الذي فتح رحم العذراء، فصار موضوع التشريع وغايته.

ثم يصعدون «ليقدّموا ذبيحة، بحسب ما يقول ناموس الرب، زوجًا من اليمام أو فرخي حمام» (٣). وقد جرت هذه الأمور أيضًا على سبيل التتميم الطقسي بحسب الناموس، حتى لا يكون ثمة أي نقص في التنفيذ الأمين للناموس. فهذه معاني مضمرة في الناموس الموسوي. ولكن فلننتقل الآن إلى تفسير الإنجيل.

«وإذا برجل كان في أورشليم اسمه سمعان، وكان هذا الرجل بارًا ومُتّقياً، وكان روح الله عليه. وكان قد نال وحياً من الروح القدس أنه لن يختتم حياته قبل أن يرى مسيح الرب». كان سمعان شيخًا ينتظر تحقيق الوعد، وكان يقيم في الهيكل ويقول في نفسه: أينما وُلد، فلا بد أن يُقدّم هنا. «وقد جاء هو إلى الهيكل بإلهام من الروح» في تلك الساعة التي كان فيها الوالدان يُحضّران الطفل إلى هناك. لأنه كان يأتي كثيرًا من قبل، ولكن بمبادرة منه. أما في تلك المرّة، فمدفوعًا من **الروح القدس** وفي اللحظة المناسبة، أتى لكي ينال التتميم الوعد.

فهو أخذ **يسوع** في أحضانه، وبارك الله وقال: «الآن تُطلق عبدك يا سيّد بسلام، حسب قولك». - ومن أين تُطلقه؟ من ساحة هذا العالم. لأنّ شؤون الحياة الأرضية ممتلئة أحرانًا. فالحياة هنا كالسجن. ولذلك كان سمعان يطلب أن يُطلق. أما الذي يعتبر الرحيل من هذه الحياة خسارة، فهذا لم يبلغ بعد الكمال في الإيمان.

وكان هو يقول: «الآن تُطلق عبدك يا سيّد بسلام، بحسب قولك».

لأنّ الذي سيصنع السلام مع العالم قد بلغ، وصانع السلام قد جاء، ذاك الذي يوحد السماء بالأرض، ويحوّل الأرض إلى سماء بتعليمه الإنجيلي، قد حضر.

وقد صرخ سمعان قائلاً: «الآن تُطلق عبدك يا سيّد بسلام، بحسب قولك، لأنّ عينيّ قد أبصرتا خلاصك». ما معنى هذا الكلام؟ إنه يقول: من قبل كنت أؤمن بعقلي، وأعرف بوضع فكري. أما الآن، فقد رأيت عينايا أيضًا. وما كنت أرجوه في قلبي، ها إنّ عينيّ قد أبصرتاه مُتحقّقًا. وما هو؟ يقول: «قد رأيتُ خلاصك». **وأي خلاص؟** «ذاك الذي أعدته أمام جميع الشعوب». لا أمام شعب واحد، ولا أمام شعب إسرائيل فحسب، بل «أمام جميع الشعوب». لأنّ الذي وُلد إنما هو معلّم لجميع البشر.

«نورًا لإعلانٍ للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل». ولماذا «نور»؟ لأنّ الأمم كانوا في الظلمة، ولأنّ الأمم الوثنيّة المظلمة كانت تنال الاستنارة. «نورًا لإعلانٍ للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل». هنا المجد، وهناك الإعلان. هناك بداية التعليم، وهنا تقدّم التعلّم.

«مجدًا لشعبك إسرائيل». ولكن هنا قد يسأل سائل: وأين هم الإسرائيليون (الآن)؟ لديك بطرس، ولديك بولس، ولديك يوحنا، ولديك الثلاثة آلاف، ولديك الخمسة آلاف، ولديك كنيسة أورشليم، ولديك الذين آمنوا من صفوف اليهود. لأنّ الأمة كانت موجودة ضمن المؤمنين. كما يقول الكتاب: «لو لم يترك لنا ربّ الجنود بقية صغيرة من شعب مؤمن، لكُنّا صرنا مثل سدوم، وشاهنا عمورة» (٤). **فإن الله يقول أيضًا:** «قد أبقيتُ لنفسي سبعة آلاف رجل لم يركعوا لبعل» (٥). وهكذا كان يُحفظ داخل الشعب نسل الإيمان، ولم يبد الشعب - **حاشا لله** - ولا انحرف جميع اليهود. فإنه حتى الآن، في هذا الوضع المبارك وفي الدعوة المسيحيّة، كثيرون هم المدعوون، ولكن قليلين هم المختارون. **فالمسيح** دعا كلّ المسكونة، وهيئًا مائدة إنجيله المقدّسة. ولكن عندما يأتي في **مجئته الثاني**، يدخل ويميّز ويفحص بدقّة المدعوين إلى الوليمة. فإن وجد أحدًا بلا لباسٍ لائقٍ بالعرس، يقول له: «يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس؟» (٦)، ثم يُخرجه إلى الخارج كما سمعنا في الأناجيل. وهكذا، كما حصل هناك اختيارًا وفصل، كذلك سيحدث هنا أيضًا اختيار. فهل يعني أننا، لمجرد أننا دُعينا، ينبغي من الآن فصاعدًا أن نتكبر، كأننا حقًا قد ضمنا الكمال؟ إذا، فلتكن سقطه أولئك أمانًا لنا. وهكذا، يا عزيزي، لم يفن الشعب كلّ، ولا فسد كلّ، ولا كفر كلّ، ولا اضطهد كلّ الرسل، بل إنّ ثلاثة آلاف آمنوا مباشرة بكراسة الرسل، بدون عدّ النساء والأولاد. وقامت في أورشليم كنيسة لا تُحصى، بينما لم يكن الهيكل قد دُمّر بعد، ولا اليهود قد طردوا بعد، ولا أورشليم قد هُدمت بعد. لقد بُنيت الكنيسة، وصارت كلمات يوحنا واضحة جليّة: «ذاك ينبغي أن يزداد، وأما أنا فأنقص» (٧).

فسمعان، إذ هو نيّ، يقول: «مجدًا لشعبك إسرائيل». لأنّ اللقاء به كان مجدًا لأولئك الذين كانوا ينتظرون مجيء الذي كانوا ينتظرونه.

وكان **يوسف ومريم** يتأملان في ما كانا يسمعان. فالملاك حمل البشارة

السّارة، والجوس عرفوه، والرعاة عَلِموا به، وحنودُ الملائكة سَبَّحت، والنجمُ أعلنه من فوق، وسمعانُ تنبأ، وحنّة ابنة فنوئيل تنبأت، والأرضُ ابتهجت، والسماءُ نطقت بالنجم، والجوسُ رفضوا الطاغية، والرعاةُ سجدوا لرئيس الرعاة، والجميعُ عرفوه. الأمُّ كانت تعلم، ويوسفُ تلقى الإيضاح، وكانا يرتعدان مما جرى، لكنهما أدركا مآل الأحداث.

«وَبَارَكُهُمَا سَمْعَانُ، وَقَالَ لِمَرْيَمَ أُمِّهِ: «هَا إِنَّ هَذَا قَدْ وُضِعَ لِسُقُوطِ وَقِيَامِ كَثِيرِينَ فِي إِسْرَائِيلَ، وَلِلْعَلَامَةِ ثِقَاوَمٍ.» (لو ٢: ٣٤). وسقوط لمن؟ بوضوح: للذين لا يؤمنون، وللذين يعاندون، وللذين صلبوه. وأمّا القيام، فلمن؟ للذين يعترفون به ويقترنون به بامتنان.

«وعلامَةٌ يُقاومُ.» وأيُّ علامة تُقاومُ؟ **إنّما علامةُ الصليب**، التي تراها الكنيسةُ خلاصًا للعالم، والتي رُفِضَتْ من قِبَل جماعاتٍ من اليهود في ذلك الزمان، وقد أعلنها السماءُ ذاته غير مرّة. فالعلامةُ تُناقش لكي تنتصر الحقيقة، لأنه من دون مقاومة لا تكتمل الغلبة. ؛ كان لا بدّ إذن أن تظهر المعارضة، لكي يُصدر القاضي حكمه، بعد أن يصبر حتى نهاية الدهور. ولهذا قال: «**وعلامَةٌ يُقاومُ**». والذين يقاومون هم الذين لا يؤمنون. ويقول لها: «وأنتِ أيضًا تُعتبرين أمًّا. فهل تظنين إذن أنك ستبقيين خارج الامتحان، لمجرد أنك وافقتِ أن تصيري أمًّا، وأنتِ ولدته، ورأيت أنه حسنٌ أن تُعيري رحمتك له؟ (لأن بطنك صار إناءً لعمل الروح القدس). فهل تظنين أنك ستبقيين خارج الامتحان لأنك صرتِ والدة الإله، أو لأنك حبلتِ به بلا معرفة رجل، أو لأنك أصبحتِ أمّ خالفتكِ؟ (٨). أنتِ تبقيين خارج الامتحان؟ لا، ولا أنتِ ستبقيين خارج الامتحان، بل «سيفٌ سيمرُّ في نفسك أنتِ أيضًا».

ولم يا ربّي؟ هل أخطأتُ في شيء؟ بالتأكيد لم تخطئي شيئًا. ولكن عندما ترينه **مُعلّقًا على الصليب**، وعندما ترينه يتألم من أجل العالم كلّهُ، وعندما تنظرين يديه ممدودتين على الصليب، عندئذٍ سيبدأ التردّد في قلبك، وتقولين في نفسك: أهو هذا الذي كلّمني عنه الملاك؟ أهو هذا الذي كان **فيّ** الجبل به آية؟ كنتُ عذراء فحبلتُ وولدتُ وبقيتُ عذراء. فلماذا يُصَلَّبُ إذًا؟.

«وأنتِ أيضًا سيحتار في نفسك سيفٌ.» وهكذا، وفق نبوءة سمعان البار، لم يبقَ أحدٌ خارج الامتحان. فبطرس، رأس التلاميذ، أنكره ثلاث مرّات. أما سائر التلاميذ فتركوه وانصرفوا. ولم يكن الراعي بحاجة إلى أن تحميه الخراف بينما هو يدفع الذئب، ولا كان المقاتل في حاجة إلى معاونين، بل إنهم جميعًا انسحبوا. وبقي **المسيح** وحده على الصليب كحَمَلٍ مُعدٍّ للتقدمة. وهكذا اجتاز **«السيف»** نفسها أيضًا: أي الامتحان والاضطراب.

فالمسيح يتألم لكي يُدين عدم الإيمان، ولكي يملأ قلوب الذين يؤمنون به بالامتنان. وتُقاومُ العلامة لكي يُمتحن الذين يقاومون عن سوء نية. لأنه لو كانت الحقيقة من كل وجهٍ غير قابلة للاعتراض عند الناس، لبقيت التقوى بلا امتحان. ولكن بما أنه يُسمح بالمقاومة والاعتراض، تُختبر حريّة اختيار الحقِّ. فتُقاومُ العلامة، إذ كيف كان يمكن أن يُختبر الشهداء في زمن الاضطهادات؟ وكيف كانوا يجاهدون ويظهرون غالبين بصرهم؟ انظر كم أفادت المقاومة: فهي لم تصنع مؤمنين فقط، كما قد

يقول أحدٌ، بل صنعت أيضًا **شهودًا للإيمان**، ساروا في شهادتهم حتى الموت، وأظهروا برهان **نعمة المسيح** من خلال ثباتهم.

فعندما يقول سمعان: «هذا وُضِعَ لسقوطٍ وقيامَةٍ لكثيرين في إسرائيل **ولعلامةٍ تُقاومُ**»، يُفهم أنه لا يسبب هو بنفسه السقوط، ولا يمنح القيامة بالقسر، بل هو **«موضوعٌ لسقوط»** أولئك الذين يعثرون عند حجر العثرة، و**«لقيامَةٍ»** الذين يؤمنون بنيةٍ صالحة. ولذلك يقول: **«وَضِعُ»**. كما لو أنّ أحدهم قال: إنّ النور يشرق لكي يبصر الأصحاء، أمّا الذين تؤلمهم أعينهم فيبتعدون أكثر عن ضياء النور.

ملحوظة: الذهبي الفم يشبهه المسيح بالنور: النور يشرق للجميع، لكن الذي عينه مريضة يهرب من الضوء أكثر. هكذا أيضًا الحقُّ: يكشف ونُضيء، لكن قبوله أو رفضه يعتمد على حالة قلب الإنسان لا على ضعف في الحق نفسه. لأنه كيف كان يمكن - بغير العلامة التي تُقاومُ - أن يسقط الأولون ويصيروا مستوجبين للوم، بينما ينهض الآخرون برحاء صالح نابع من حسن نياتهم، لو لم يكن هناك **«علامةٌ تُقاومُ»**؟ فلماذا يقول سمعان: **«ولعلامةٌ تُقاومُ»**؟ لكي لا تُحدث هذه المقاومة ارتباكًا عند المؤمنين.

وأما كون **حقيقة الله نفسها** تُواجه أحيانًا بالاعتراض، فذلك أمرٌ واضح أنه يحدث لأن **الله** يسمح به. إذ لا يستطيع أحدٌ أن يرفع اعتراضًا إلا إذا **أذن الله بذلك**. وهذه السماح الإلهي ضروريةٌ فعلاً، لكي يتبيّن الذين هم أهلٌ للاستحقاق.

ولكن سيأتي زمانٌ لا تكون فيه أيُّ معارضةٍ بعد. فعندما يشرق علامةُ الصليب من السماء مُقدّمةً لحيء الرب، **«حينئذٍ تجنّو كلُّ ركبَةٍ ممّا في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، وتعرّف كلُّ لسانٍ أنّ يسوع المسيح هو الربّ، لمجد الله الأب» (٨)**. فما دامت هذه العلامة **(أي الصليب)** تظهر وحدها وتبقى مجرد علامة، ولا يظهر في أيّ موضع المشار إليه بها، تبقى العلامة مُقاومة. أمّا عندما يكشف المشار إليه نفسه **في الحيء الثاني**، حينئذٍ لا يجترئ أحدٌ بعد أن يعترض على العلامة، لأنّ المشار إليه سيكون قد حضر مُعلنًا لاهوته بوضوح تامٍّ ضدّ الذين أنكروه. حينئذٍ، الذين كانوا قد قبلوا العلامة من قبل، سوف يتمجّدون من ذاك الذي كانت العلامة تشير إليه. وأمّا الذين أنكروا العلامة وشكّكوا فيها، فسوف يُدانون من الذي كانت العلامة تدلّ عليه. وهذا سيكون في ذلك الوقت نهاية المعارضة، ونهاية الضلال، ونهاية الشك، ونهاية عدم الإيمان؛ وأمّا بدايةً الأجور والأكالييل فستكون هناك. **هذه الأمور نسأل الله أن نراها جميعًا، بنعمة ربنا يسوع المسيح، الذي له المجد والسلطان إلى دهر الدهور التي لا تزول. آمين.**

(١) انظر: يوحنا ٧: ٤١-٤٣، ٢) إن قيامة الموتى في الحيء الثاني سشكّل «ختانًا» أي إزالة نهائية للشر والخطيئة من الخليقة كلّها.

(٣) لاويين ٥: ١١؛ ١٢: ٨، ٤) إشعياء ١: ٩

(٥) رومية ١١: ٤؛ انظر أيضًا: ١ ملوك ١٩: ١٨

(٦) متى ٢٢: ١٢، ٧) يوحنا ٣: ٣٠، ٨) فيليبي ٢: ١٠-١١

Ιερά Μονή Αγίου Νικολάου Αναπαυσά

دير القديس نيقولاوس أناپافسا في ميتيورا

صخرة القديس نيقولاوس بدأت في العقود الأولى من القرن الرابع عشر. وقد خضع الدير لعملية ترميم جذرية عام ١٥١٠، وبنى من أساسه الكاثوليكون الحالي، أي كنيسة القديس نيقولاوس، وذلك على يد القديس ديونيسيوس، مطران لاريسا، ومعه الراهب الكاهن نيكانور، الذي كان إكسرخوس ستاغون. ومنذ مطلع القرن العشرين تُرك الدير وبدأ يتداعى. وفي ستينيات القرن الماضي أعيد ترميم دير القديس نيقولاوس وتحديدته من قِبَل دائرة الآثار. وحتى عام ١٩٨٢ كان الأب بالاماس يقيم فيه. وعندما اضطر إلى المغادرة أُغلق الدير لمدة ١٥ سنة، وكان يُفتح فقط صيفاً من قِبَل كهنة كالامباكا من أجل السياح. وقد عاد الدير إلى الحياة الرهبانية من جديد اعتباراً من عام ١٩٩٧.

٣) إلى ماذا تُنسب تسمية "أناپافسا"؟

لم يتبين على وجه الدقة سبب إطلاق هذه التسمية على الدير. وربما كانت لقباً لأحد منسئيه، وهو الراهب الكاهن نيكانور، أو لأحد المنشئين الأقدمين في القرن الرابع عشر. غير أن الرأي الأرجح هو أن هذه التسمية تعود إلى موقع الدير نفسه، لأن المكان يمنح كل إنسان،

دير القديس نيقولاوس أناپافسا للروم الأرثوذكس في ميتيورا

١) ما هي الخصوصية الجيولوجية للصخرة التي بُني عليها دير القديس نيقولاوس أناپافسا؟ وكيف أثر ذلك عليه؟
إن الصخرة التي بُني عليها الدير صغيرة جداً في مساحتها، وضيقة جداً في هضبتها العليا. وقد أثر هذا العامل مباشرةً في بناء الدير، إذ لم يكن بالإمكان توسيع مبانيه على مساحة واسعة. وبالتالي كان الحل النهائي هو اعتماد الطوابق المتعاقبة، فأنشئ الدير على ثلاثة طوابق فوق بعض.

٢) ما هو التطور التاريخي للدير؟

لا نملك معطيات كثيرة حول زمن إنشاء الدير، كما لا توجد لدينا مصادر مكتوبة بهذا الخصوص. ولكن إذا أخذنا بالاعتبار بقايا الجداريات العائدة إلى القرن الرابع عشر في الكنيسة الصغيرة للقديس أنطونيوس الواقع في الطابق الأول، فمن المرجح أن الحياة النسكية على

سواء كان راهبًا أو زائرًا أو حاجًا متواضعًا، راحة جسدية وروحية وهدهودًا وسكينة.

٤) كيف كان يتم الوصول إلى قمة الصخرة في الأزمنة السابقة؟ وكيف تم لاحقًا؟ وكيف يتم اليوم؟

كما هو الحال في باقي **أديرة ميتورا**، كانت الصعود إلى صخرة **القديس نيقولاوس** يتم بواسطة السلالم الهوائية (الجلال) وبواسطة الشبكة التقليدية، إلا أنّ الشبكة كانت بطيئة نتيجة ارتفاع الصخرة الكبير. وفيما بعد شُيّدت سلالم حجرية في الصخرة. أما اليوم فترفع الأغراض بواسطة أنظمة كهربائية.

٥) كم كان عدد الرهبان الذين كانت تستقبلهم دير القديس نيقولاوس قديمًا، وكم عددهم اليوم؟

لا نملك أي معلومة حول عدد الرهبان الذين كان يستقبلهم الدير قديمًا. أمّا اليوم فيقيم فيه راهب واحد فقط، وهو **رئيس الدير الأرثوذكسي بوليكاربوس فينيتيس**.

٦) ما هي الخصائص المعمارية لكاثوليكون دير القديس نيقولاوس أناپافسا؟

إن كاثوليكون الدير، أي **كنيسة القديس نيقولاوس**، يشغل كامل الطابق الثاني من الدير. وهو يتكوّن من كنيسة صغيرة تكاد تكون مربّعة الشكل، لكنها غير منتظمة ومائلة بسبب ضيق الصخرة. وفي وسط السقف يقع قبة صغيرة، داكنة وبدون نوافذ، لأن الطابق الثالث كان يجب أن يُبنى فوقها. وقبالة الكنيسة يوجد النارثكس، وهو أكثر اتساعًا من صحن الكنيسة الرئيسي.

٧) متى تمّت زخرفة الكاثوليكون بالجداريات ومن هو الفنان الذي قام بها؟ وهل يمكن ذكر بعض الجداريات المميّزة؟

لقد زُيّن كاثوليكون الدير **عام ١٥٢٧** بالجداريات من قِبَل **الرّسام الكريتي الشهير ثيوفانيس ستريليتزا**، الذي ربما كان راهبًا في ذلك الوقت. وكان يضع تحت كل جدارية يصنعها الحرفين المتداخلين X. M. كعلامة توقيع. وتُعتبر زخرفة كاثوليكون **دير القديس نيقولاوس أناپافسا** أقدم عمل موقّع لهذا الفنان العظيم، ورائد المدرسة الكريتيّة في الرسم.

وتحمل جدارياته في الكاثوليكون جميع السمات المميّزة لفنّه الفريد: الرقّة، الحيوية، والألوان المضيئة. وتبرز منها على وجه الخصوص:

مشهد الطاعة القسوى للرّبّ (أكرا تاينوسيس) (**Άκρα Ταπεινός**)
وصورة العذراء المتضرّعة (ذيومني باناغيا) (**Δεομένη Παναγία**)،
ومشهد يونان النبي الخارج من جوف الحوت، وليتورجيا الملائكة،
ومشهد الدينونة الثانية.

ويبدو أنّ هذه كانت المرّة الأولى التي يشرع فيها **ثيوفانيس** بتنفيذ عمل جداري بهذه الضخامة. ولذلك فإن جدارياته تفوق كل توقيع وتُدّهب حتى أكثر حجّي الفن تطلّبًا.

وهي الجداريات الوحيدة التي تحمل توقيعها، بينما الأعمال التي نفّذها لاحقًا في أديرة أخرى، ولا سيما **في جبل آتوس**، جاءت بلا توقيع.

٨) إلى جانب الكاثوليكون الموجود في الطابق الثاني، ما هي المباني الأخرى الموجودة في الطابقين الأول والثالث من الدير؟

في الطابق الأول من الدير يوجد الكنيسة الصغيرة جدًّا المكرّسة **للقديس أنطونيوس**، ولها أهمية خاصة لأنها تحتفظ ببقايا قليلة من جداريات تعود إلى **القرن الرابع عشر**. ويوجد أيضًا في هذا الطابق القبو (الكريبتة) التي كانت تحفظ فيها قديمًا الرموز (الكودكس) والمقتنيات الخاصة بالدير.

وفي الطابق الثالث توجد الطاولة القديمة (الترياز) للطعام الخاصة بالدير والمزخرفة أيضًا ببعض الجداريات. وقد رُمّت هذه الطاولة اليوم وتُستخدم كقاعة استقبال رسمية. كما يوجد في الطابق نفسه مستودع العظام (الأوستيوفيلاكيو)، إضافةً إلى المصلّى المكرّس **للقديس يوحنا السابق (المعمدان)** وقد تم ترميمه هو أيضًا.

٩) هل توجد مخطوطات في الدير؟

لا. لأن الدير بقي مغلقًا لسنوات طويلة، فقد نُقلت المخطوطات إلى **دير القديس استفانوس** حيث جرى ترميمها وحفظها بحالة ممتازة. وقد قام السيد ديميتريوس صوفيانوس بتوثيقها. وأعتقد أنّها ستُنقل بعد فترة قصيرة من جديد إلى **دير القديس نيقولاوس**.

١٠) في كل الأديرة يوجد ما يُعرف بـ «التالاندو». فما معنى دعوة الرهبان بواسطته؟

إنّ «التالاندو» يعود بنا إلى العهد القديم، إذ كان نوح قبل الطوفان يحمل قطعةً من الخشب ويقرعها لكي تأتي الحيوانات إلى الفلك فتنجو. وهكذا اليوم تُقرع هذه القطعة الخشبية أي «التالاندو»، لكي يأتي رهبان «الفلك الجديد»، أي **الدير**، للمشاركة في الصلوات والترتب الإلهيّة، مسبّحين **الله** وملتمسين الخلاص.

١١) وأخيرًا، ما اسم المكان الذي نجلس فيه؟

إنّ المكان الذي نجلس فيه يُسمّى الأرخونداريكي، وهو مكان استقبال يشبه «الصالون» في أيامنا هذه. وله أهميته الخاصة لأنهم كانوا يستقبلون فيه الناس كما يستقبل المرء «الأعيان» أو «الأمرء»، ومن هنا جاءت تسميته. وفي الماضي كان الرهبان يغسلون فيه أقدام الزائرين.

ختامًا، لا بدّ من الإشارة إلى أن **دير القديس نيقولاوس أناپافسا**، إلى جانب عناصره المعمارية الفريدة وسماته الرهبانية الواضحة، يحتل موقعًا مميّزًا في منظومة **أديرة ميتورا**، ألا وهو المدخل الطبيعي للصخور المقدّسة. ويستمد الدير قيمته الفنية من الجداريات التي نفّذها **ثيوفانيس الكريتي سنة ١٥٢٧**، والتي تُعد محطة أساسية في تطوّر الرسم البيزنطي المتأخر. أما **ميتورا** نفسها فقد أصبحت منذ القرن الرابع عشر مركزًا روحيًا مهمًا في العالم الأرثوذكسي بعد العمل الرهباني المنظم الذي أسّسه القديس أناسيوس الميثوريّ. وفي **عام ١٩٨٨** أدرجت اليونسكو **ميتورا** ضمن قائمة التراث العالمي تقديرًا لقيمتها الثقافية والفنية والروحية، مما يضع **دير أناپافسا** داخل سياق عالمي يتجاوز حدود المنطقة ويمنح هذا المكان بُعدًا تراثيًا وإنسانيًا فريدًا.

الحقيقة القاسية للمحبة



«أيتها النفس، إن المحبة الروحية هي عمل يتم في الداخل، يدفئ القلب، ويثير العقل، ويحرك الفكر نحو التأمل في كلمة الله، ويُنشِط جميع القوى النفسية والجسدية للعمل بوصايا الله. هذه هي المحبة التي لا تَفنى، ولا تتخلى، وتقود إلى الحياة الأبدية.»



شذرات روحية من جبل آثوس

Ἡ πνευματικὴ ἀγάπη,
ἀγαπητὲς ἀδελφές μου ψυχές,
εἶναι ἔργο
ποῦ συντελεῖται
στὴν ψυχὴ,
θερμαίνει τὴν καρδιά,
φωτίζει τὸν νοῦ,
ἐνεργοποιεῖ τὴ διάνοια
πρὸς μελέτη
τοῦ λόγου
τοῦ Θεοῦ
καὶ διεγείρει
ὅλες τὶς ψυχοσωματικὲς
δυνάμεις πρὸς ἐργασία
τῶν ἐντολῶν τοῦ Θεοῦ...

المحبة الروحية هي واقعٌ من طبقة أخرى. فهي ليست مجرد شعور، بل عملٌ يتم بشكلٍ سرّي داخل النفس. إنّها تدفئ القلب دون أن تحرقه، وتثير الذهن دون أن تظلمه، وتدفع العقل نحو دراسة كلمة الله، وتُوقظ كل القوى النفسية - الجسدية من أجل حفظ الوصايا. «الله محبة، ومن يثبت في المحبة، يثبت في الله والله فيه.» (1 يوحنا 4: 16).

هدية المحبة منحها الله للإنسان منذ اللحظة الأولى من خلقه. ألبسه إياها كثوبٍ مضيءٍ ومجيد. لكن عدوّ الخلاص، كما يقول الآباء، مرق هذا الثوب وترك الإنسان عرياناً، يطلب تعويضاتٍ باطلة، ويسمّي محبة كل ما يجرحه. والحياة الروحية هي طريق العودة، وإعادة ترميم الثوب المفقود ببطء، لكي تقف النفس من جديد «بلباسٍ أبيض».

لهذا دُعينا أن نُكرس ما تبقى من حياتنا لهذه المحبة. للمحبة التي تبدأ من الله، وتُعبر عبر معرفة الذات ومحبة الذات الشافية، وتنتهي بالآخر دون قيود أو مطالب. هناك لا تفقد القلب السيطرة، بل يجد حرّيته. هناك يتحقق القول: «تُحِبُّ الرَّبَّ إلهك... وتُحِبُّ قريبتك كنفسك».

هناك يتعلّم الإنسان أن يعيش بمعنى، وأن يموت بلا خوف. لتكن لنا صلاة صامتة لكي تُمنح لنا هذه المحبة التي لا تَفنى، ولا تتخلى، وتقود إلى الحياة الأبدية.

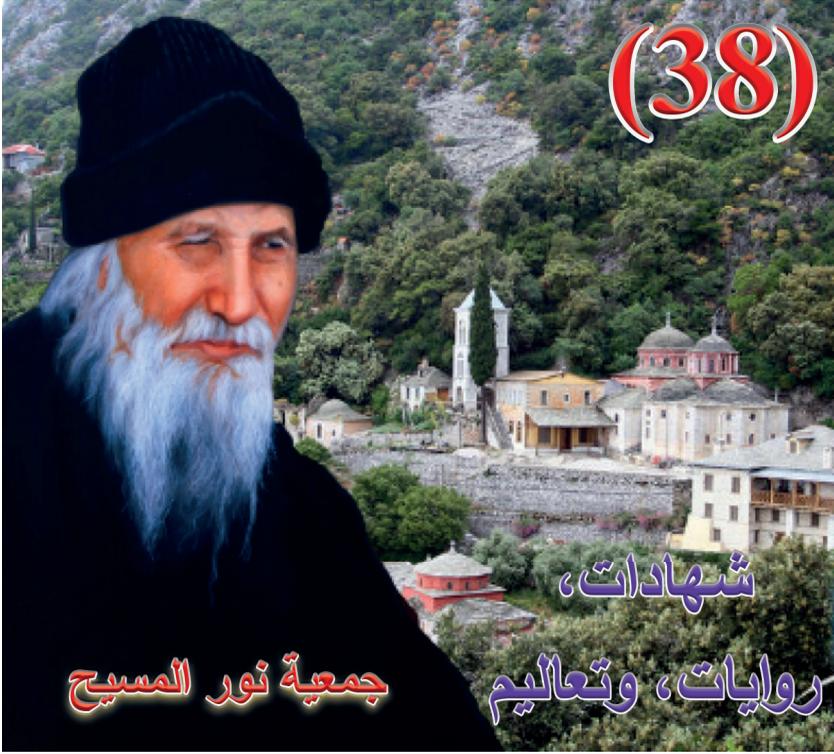
الصلاة الصامتة: هي صلاة بدون ضجيج خارجي، وبدون كلمات كثيرة، وبدون استعراض، بل صلاة تجري داخل القلب والعقل أمام الله. إنّها صلاة لا تعتمد على صوت الفم بقدر ما تعتمد على صوت القلب. وقد قال الرب: «وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِحْدَعِكَ وَأَعْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْحَفَاءِ...» (متى 6: 6). وهذا «الحفاء» هو جوهر الصمت.

يوجد حب يولد من التراب ويعود إلى التراب. وهو ذاك الذي يقول عنه الرسول إنّ «الإنسان الخارجي يفنى»، لأنّه يعتمد على النظرات، وعلى الكلام، وعلى المزاجات التي تتغيّر. هذا الحب يربط الإنسان بما هو زائل ويجعله معرضاً للضعف، لأنّه لا يقوم على ثبات النعمة بل على سيولة الشعور. كلمة واحدة تكفي لكي ترفع القلب أو تحطّمه، تماماً كما «من فضلة القلب يتكلم الفم» (متى 12: 34).

عندما يحب الإنسان بهذه الطريقة، يدخل إلى عقل الآخر وبشتهي أن يعرف كل شيء عنه. يطلب الألفة، والامتلاء، واليقين. لكن قول الرب يبقى صادقاً بلا هوادة: «لَا تَكْنُبُوا لَكُمْ كُنُوزًا عَلَى الْأَرْضِ» (متى 6: 19). فلا وجود بشري يستطيع أن يضمن بقاءه. فالإنسان يتعلّق بالأرضيات، لكن ما يتعلّق به قد يزول، لأن «كل جسد كعشب، وكل مجد إنسان كزهرة عشب» (1 بطرس 1: 24-25).

أكثر نقطة مؤلمة في هذا النوع من المحبة هي فقدان السيطرة الداخلية. فالقلب يُوسر ولا يعود يُطيع التمييز. هذا الحب يأتي فجأة، حتى عندما لا يريد الإنسان ذلك، وحتى عندما يعرف الثمن. وكما يقول القديس إسحاق السوري، يصير الإنسان حينها «عبداً لأهوائه ويطنّ أنّه يعيش، بينما هو يسير نحو الموت». تارة تنصدع (تتشقق) القلوب وتارة يشعر الإنسان بأنّه حي، لكن في الحالتين تسود قلة الثبات.

وعلى كلّ هذا تقوم الحقيقة الكبرى التي لا تقبل المساومة: «وكما وُضِعَ لِلنَّاسِ أَنْ يَمُوتُوا مَرَّةً ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ الدَّيْنُونَةُ» (عبرانيين 9: 27). فالموت لا يسأل إن كنت قد أحببتنا أو إن كنت قد أحببتنا. إنّهُ يأتي مع وجود هذا الحب أو من دونه. لا شيء تريبياً يعبر معنا إلى الأبدية، بل فقط ما قد اتحد بالنعمة. ولهذا يذكرنا القديس يوحنا الذهبي الفم بأنّه «لا شيء يُحرّزنا هكذا مثل المحبة التي في المسيح».

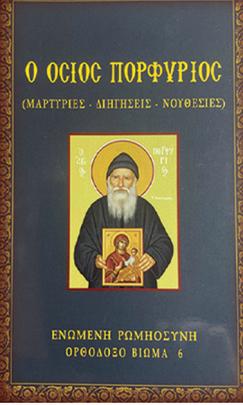


القديس پورفيروس الرّاي

كافسوكاليفيا

جبل آثوس

اليونان



جمعية نور المسيح

شهادات،
روايات، وتعاليم

١٨ «إن لم تتعد من هناك، فستفقد بصيرتك وتمييزك»

شهادة الأب (خ).

عندما كنتُ في شبابي مُعلِّمًا للتعليم المسيحي، كان لديّ فتى في التعليم يُدعى ديميتري. كان ينحدر من عائلة مسيحية، وكان فتىً صالحًا ومسيحيًا طيبًا. كنتُ أحبّه كثيرًا، لكنه كان يحمل في داخله الكثير من القلق. مرّت السنوات، وأُهيئتُ دراستي الجامعية، وتزوَّجت، ثم انقطعت أخباره عنيّ.

وفي يومٍ من الأيام، بينما كنتُ عائداً من عملي، التقيتُ به في الحافلة. ففرحنا كثيراً كالنا. فسألته عمّا يعمل الآن، فقال لي إنه يدرس في الجامعة، في السنة الثانية أو الثالثة (لا أذكر جيداً)، وأنه أصبح من أتباع الغور ماخاراتشي، ويمارس التركيز الذهني، وغيرها ممّا يفعله أتباع مثل هذه المعتقدات الباطلة والهدبانية المدمرة.

حزنتُ كثيراً، واقترحْتُ عليه أن نذهب لزيارة الشيخ پورفيروس (وكان ذلك في ثمانينيات القرن الماضي)، بعد أن شرحتُ له مسبقاً بعض الأمور عنه.

فوافق، بشرط أن أذهب أنا أيضاً في وقت ما، ولو مرة واحدة، إلى أحد اللقاءات التي يعقدها أتباع ذلك الغور، في مكان ما عند ليكافيتوس.

وبعد ذلك، وبعد بضعة أيام، زنا الشيخ پورفيروس، الذي كان يعيش آنذاك في ديره في ميليسي بمنطقة أرويو. وفي ذلك اللقاء، الذي حضرته أنا أيضاً، ...

كان الأب پورفيروس يسأله عن أمور مختلفة: ماذا يفعل؟ وكيف يصلي؟ وكيف يمارس التركيز الذهني؟ وهل يرى «أنواراً»... إلخ. وكان ديميتري يجيب بأجوبة متنوّعة.

فقال له الأب إنّ ما يفعله ليس جيّداً، وإن عليه أن يتعد عن هناك. كما قال لي الأب پورفيروس لاحقاً إنّه إن لم يتعد عن هناك فسيكون

١٦ - «معمودية كاثوليكي»

«معمودية كاثوليكي»

كان هناك كاثوليكي يُدعى هنري، من أمّ كاثوليكية وأبٍ أرثوذكسي، لكنّه كان فاتراً في الإيمان. وعندما سمع عن الشيخ پورفيروس، ذهب ليراه.

وبالفعل تعارفا، وكان الشيخ يكلمه بمحبّة كبيرة، ويقوم بتحليل شخصيته، ويحادثه عن دراسته.

وعندما تلذّذت نفسه وتعرّزت، سألت مرافقته الشيخ - بدافع من اندفاعها - إن كان يجب أن يعمّده أرثوذكسياً.

عندها أجاب الشيخ پورفيروس:

«لا... اتركي النعمة تتكلم أوّلاً، وليطلب هو ذلك بنفسه عندما يكون مستعداً».

وبالفعل، عندما «بلغ المسيح قلبه»، طلب أن يُعمّد. وبعد المعمودية كان يقول كم كان يشعر بأنّه قد تجدد بالكامل.

١٧ . «مساعدة بعد رقاد القديس»

شهادة أثناسيوس سفري من إيفيا:

«بعد رقاد القديس پورفيروس، واجهتُ أنا وزوجتي إيفانجيليا مشكلة صحّية خطيرة تخصّ ابنا، وكنتُ حزيناً جداً على تطوّر حالته. في إحدى الليالي كان نومي صعباً جداً، وكوابيس وأحلام مزعجة كانت تضايقي. كنتُ أصرخ في نومي وكأنيّ مستيقظ: «أين أنت يا أبانا؟! ساعدني...».

عندها سمعتُ بوضوح شديد صوتاً بجانبني، بينما أمسك بي أحدهم بقوة من كتفي وقال: «أنا هنا. ممّأذا تخاف؟». كنتُ قد استيقظت تماماً، حين رأيتُ ظلّ إنسان يقف بجانبني ثمّ يتعد ويختفي داخل الغرفة، بينما شعرتُ أنا في داخلي براحة عظيمة.

وفي النهاية، وبعد **عِدَّة سنوات**، علمتُ أن ديميتري قد ترك كل شيء (الغورو، والدراسات، ومحاولات البحث... إلخ)، وكان يخضع لعلاج في أحد الأماكن مستخدمًا أدوية نفسية، بعدما وصل إلى اضطراب شديد في حالته، كما كان **الأب القديس بورفيروس** قد نبّه سابقًا.

يتبع في العدد القادم

تحليلٌ عجيبٌ التَّمييزِ الرُّوحِيِّ عندَ القديسِ بُورفيرِوسِ

من يقرأ هذه الشهادة يلاحظ بحدوء كيف كان الرُّوح القُدس يعمل في القديس بورفيروس من خلال موهبة التمييز الروحي؛ تلك الموهبة التي تجعل القديس يرى «ما وراء الظاهر»، ويمييز الأرواح والأفكار والحالات الداخلية دون أن يحكم أو يُدين، بل بروح الأبوة والرحمة. فحين تأمل القديس في حال الشاب ديميتري، لم يدخل معه في سجال فكري، ولم يهاجم المعتقدات الغريبة التي انجذب إليها، بل كشف له ولرفيقه حقيقة الطريق الذي يسير فيه، وتبّه - بحنانٍ وقوةٍ معًا - إلى أن البقاء في تلك البيئة الفكرية والممارسات الروحية المزيفة يقود الإنسان إلى اضطراب نفسي وروحي خطير. وقد تبين ذلك لاحقًا كما روت الشهادة.

وهذه الحادثة ليست مجرد رواية تاريخية عن شابٍ ضلّ طريقه، بل تذكرة لنا جميعًا بأنّ العطش الروحي إذا لم يُرافقه تمييز وإرشاد قد يقود الإنسان إلى سرايٍ يستغل حاجته العميقة إلى الله. في المقابل، يُظهر لنا القديس بورفيروس كيف تكون الأبوة الروحية الحقيقية: لا تُكره أحدًا ولا تقمع حرّية أحد، بل تُشير إلى الطريق وتترك مساحة للحرّية، لأنّ المسيح لا يرغب أحدًا، بل يدعو الجميع إلى الحقّ والشفاء والمعرفة الإلهية.

وما حدث في ذلك اللقاء - حين توقّف المتحدث فجأة ولم ينطق بشيء - يكشف أنّ الله، بشفاعته قديسه، أوقف كلمة الباطل في الوقت المناسب، لا بالقوة الجسدية ولا بالسجال، بل بقوة الحقّ الذي لا يُقهر. فالكنيسة لا تواجه الضلال بالصرخ ولا بالمناقشات العقيمة، بل بالصلاة والمعرفة والتمييز.

هذه العجبية لم تُعطَ لإبهار العيون، بل لإيقاظ القلوب، ولإعلان أنّ المسيح هو الطريق والحقّ والحياة (يو ١٤: ٦)، «تعالوا إليّ يا جميع المُتعبين والثِّقالِ الأحمالِ، وأنا أريحكم» (متى ١١: ٢٨)، وأنّ كلّ بحث خارج عن هذا الطريق الحقّ ينتهي بالتعب والضياع.

معرضًا لفقدان توازنه؛ «أي أنّه سيخرج عن طور نفسه، وستضطرب حياته الداخلية والنفسية بشكل يفقده الإدراك والتمييز.»

كما قال لي أيضًا إن في بعض ما كان يسأله عنه لم يكن يقول الحقيقة. وبعد ذلك، طلب مني ديميتري أن أذهب أنا أيضًا إلى أحد اجتماعاتهم، وقد حصل ذلك بالفعل، بعد أن أخذتُ بركة **الأب بورفيروس** أولًا.

وعندما وصلتُ إلى ليكافيتوس، إلى قاعة كانوا يستخدمونها، وحدث كثيرًا من الناس: رجالًا، نساءً، أطفالًا، شيوخًا، شبابًا، ونساءً حوامل... إلخ

وبعد أن خلعنا أحذيتنا، دخلنا إلى قاعة كبيرة، وعلى أحد جدرانها كانت هناك صورتان كبيرتان جدًّا للغورو، وأمام كل صورة كانت تشتعل شمعة كبيرة.

وبين الشمعتين كان يوجد منصّة، وفوقها مكتب. وكان جميع الحاضرين وقوفًا (إذ لم تكن هناك كراسي).

أما أنا فوقفتُ إلى جانب أحد الجدران منتظرًا ما سيحدث، بينما كنتُ أقول في سرّي **صلاة يسوع**، وأتضرّع إلى **الأب بورفيروس** لمساندتي، إذ كنتُ أعلم أنه «يرى ويسمع».

صعد أحدهم إلى المنصّة وقال بضع كلمات عن الغورو، ثم أعلن لنا أن شخصًا ما (أعتقد أنه المسؤول)، كان قد عاد للتو من إيطاليا حيث التقى بالغورو، وقد جاء بـ «أمنياته» وأخباره.

وفعلاً، بعد قليل دخل رجل في نحو الأربعين من عمره، وقال أولًا إن علينا جميعًا أن نجثو على الركبتين ونقوم بـ «الدعاء» للغورو، ثم بعد ذلك سيخبرنا بأخباره.

فجثا الجميع في القاعة على ركبهم، ما عداي أنا، إذ بقيتُ واقفًا أتمتم في سرّي **صلاة يسوع** وأتضرّع إلى **الأب بورفيروس**.

دام الجثو على الركبتين ما بين خمس إلى عشر دقائق، وخلال ذلك كان المتحدث يلقي عليّ بين حينٍ وآخر بعض النظرات.

ولما نهض الجميع من الجثو على الركبتين، قال الرجل الذي كان يرمقني بالنظر، والذي كان سيُطلعنا على أخبار الغورو، شيئًا ما لجاره ثم خرج فتولّى جاره الكلام وقال إنّ «الفلان» (الذي كان شبه متحدث) كان مُرهقًا جدًّا من رحلته إلى إيطاليا، وإنه لن يحدثنا تلك الليلة، بل في وقتٍ آخر.

وهكذا انتهى الاجتماع وتفرّق الحاضرون.

وكان الله، بشفاعته القديس بورفيروس، قد صنع معجزته، فلم يسمح لذلك الرجل بأن ينطق (على الأقل في تلك المرّة) بتعاليمه المضلّة.

ثم ابتعد ديميتري عني وابتعدتُ عنه، وافترقنا وفقدتُ أثره مرة أخرى.

وبعد ذلك، علمتُ أن والدي ديميتري ذهب أيضًا لاستشارة **الأب بورفيروس** بشأن ابنهما، لكن - بحسب ما أعلم - لم يتبعوا إرشاداته كي يساعدوا ابنهم.



عظة في أحد مرفع اللحم حول الدينونة المخوفة

للقديس لوقا رئيس أساقفة القرم

من القوات السماوية غير المتحددة. وعندها سيتذكر كل واحد أعماله وأقواله وأفكاره دفعةً واحدة. وسيعترى خوفٌ عظيم أولئك الذين سلكوا في حياتهم طريق الشرِّ والظلم، واستخفوا بوصايا المسيح. وسيضعهم ديانُ العالم عن يساره. أما الأبرار الذين أحبوا الله وعدله فسيرفعون رؤوسهم عاليًا، وسيضعهم الديان الكثير الرحمة عن يمين عرشه.

وسيسمع جميع البشر حكمًا إلهيًا مختصرًا وعادلًا. فالذين سيكونون عن يمينه سيقول لهم بمحبة: «تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المُعدَّ لكم منذُ تأسيس العالم. لأني جُعتُ فأطعمتُموني. عطشْتُ فسقيتُموني. كُنْتُ غريبًا فأوَيْتُموني. غريبًا فكسوتُموني. مريضًا فرزمتُموني. محبوسًا فأتيتم إليَّ.» (متى ٢٥: ٣٤-٣٦).

عندئذٍ يجيب الأبرار قائلين له:

«يا ربُّ، متى رأيناك جائعًا فأطعمناك، أو عطشنا فسقيناك؟ ومتى رأيناك غريبًا فأويناك، أو غريبًا فكسوتناك؟ ومتى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك؟» (متى ٢٥: ٣٧-٣٩).

فيجيب الملك ويقول لهم: «الحق أقول لكم: بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتي هؤلاء الأصاغر، فبي فعلتم.» (متى ٢٥: ٣٤-٤٠).

وحينئذٍ سيقول للذين يكونون عن يساره بغضب:

«أذهبوا عني يا ملأعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، لأني جُعتُ فلم تطعموني. عطشْتُ فلم تسقوني. كُنْتُ غريبًا فلم تأوؤني. غريبًا فلم تكسوني. مريضًا ومحبوسًا فلم تزوروني.» (متى ٢٥: ٤١-٤٣).

عندئذٍ سيجيبونه هم أيضًا قائلين: «يا ربُّ، متى رأيناك جائعًا أو عطشنا أو غريبًا أو غريبًا أو مريضًا أو محبوسًا ولم نخدمك؟» (متى ٢٥: ٤٤).

فيجيبهم قائلًا: «بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر، فبي لم

لقد اقترب زمنُ التوبة والاعتراف بخطايانا. وهذان الأمران - أي التوبة والاعتراف - هما من أهم ما في حياتنا الروحية. فالتوبة والصوم ليسا أمرين سهلين، ولذلك ولكي نستعد استعدادًا صحيحًا للصوم، تمنعنا كنيسةنا المقدسة في هذا الأسبوع الأخير قبل بدء الصوم الكبير من أكل اللحم.

وقد ضاع في زمن ما المعنى الحقيقي لهذا الأسبوع، إذ ظنَّ الناس أنَّ هذه الأيام خصَّصت للهو والاحتفالات والكرنفالات. نسي أولئك الناس الطائشون أنه في يومي الأربعاء والجمعة من أسبوع الجبن تُقام منذ ذلك الوقت خدمات وتراتيل الصوم الكبير استعدادًا لطريق التوبة.

القديسون الذين سلّموا ذواتهم لله بالكامل، وكانت حياتهم كلها صومًا دائمًا، يعلمونناكم هو مهمٌّ أن نتذكر على الدوام ساعة الموت. فلا ننسى ما يقوله لنا الكتب المقدسة والآباء: أن نذكر ساعة موتنا فلا نخطئ أبدًا. إنَّ ذكر الموت أمرٌ عظيم جدًّا، ولكنَّ الأهم من ذلك هو أن نتذكر الدينونة المخيفة للمسيح، وأن نجتهد - قدر استطاعتنا - لفهم كلمات الكتاب المقدس المتعلقة بالدينونة المخيفة للربِّ.

وعن ذلك اليوم العظيم، يوم قيامتنا المشتركة، يقول الرسول بطرس في رسالته الثانية: «سيأتي كلِّص في الليل، يوم الربِّ، الذي فيه تزول السماوات بضجيج، وتتحلُّ العناصرُ محترقةً، وتحترق الأرضُ والمصنوعاتُ التي فيها.» (٢ بطرس ٣: ١٠).

ستحرق الأرض، وهذا يعني أنَّ الدينونة المخيفة لن تتم على الأرض، ولا سيظهر أمام الديان المخيف كلُّ أولئك الشعوب غير المعدودين الذين عاشوا عليها منذ تأسيس العالم. ثم إنَّ الأرض أصلًا لا تتسع لكلِّ هؤلاء. ففي السماوات، فوق الغيوم، سيدين خالق العالم وديانته البشرية. وهذا ما يقوله أيضًا الرسول بولس: «ثمَّ نحنُ الأحياء الباقين سنُخطفُ جميعًا معهم في السحبِ لملاقاة الربِّ في الهواء.» (١ تسالونيكي ٤: ١٧).

وهناك في مجده المخيف سيظهر ديان العالم، يرافقه حشد لا يُحصى

الآن هو زمان القلب اللين.

Η μακροθυμία του Θεού είναι δρόμος
επιστροφής και όχι αναβολή
μετανοίας.



طول أناة الله
هو طريق للرجوع،
وليس تأجيلًا للتوبة.

إنَّ الله يتركنا ونعيشُ، لا كاحتمالٍ صامت، بل كفرصةٍ للخلاص. فالحيأة التي تستمرُّ ليست دليلًا على التبرير، بل دعوةً إلى التوبة. إنَّ طولَ أناةِ لا يعني إعفاءً من المسؤولية، بل فتحًا لزمانٍ يعودُ فيه الإنسان إلى داخله ويقفُ بالحقِّ أمامه. من يظنُّ أنَّه لمجرد كونه حيًّا فهو في أمان فهو مخدوع. الخلاص لا يُمنح آليًّا، بل يولد وسط انكسار القلب.

النفس التي لا تلين، ولا تجد كلمات لتقول: «إلهي، أنا مخلوق شديد المكر»، تُخاطر بأن تعناد التصلب. والأفكار التي تبحث عن أعذارٍ من جراح أو ميراثٍ أو طبايع أو ظروفٍ لا تشفي. الله يعرف لماذا سمح بما سمح، وكثيرًا ما تكون الأمور التي تُذلُّنا هي حواجز أمام سقوطٍ أكبر. وبدونها ربما كان الإنسان قد ضاع أعمق داخل ذاته.

إنَّ محاسبة الإنسان لنفسه ما دام حيًّا هي رحمة. فطالما أنَّ العيون مفتوحة فهناك طريق للعودة. أما الغد فليس وعدًا. فالمسألة ليست فقط إن كان سيُمنح وقت، بل إن كانت ستمنح قلب. كلُّ تأجيل يُقسي داخلنا قليلًا بعد قليل. فالتوبة لا تحتل التأخير، لأن الزمان ليس محايدًا: إما أن يُلين أو يُحجّر.

اليوم هو الزمان الذي فيه ينتظر الله، لا لكي يدين، بل لكي يقيم. ومن يجرؤ أن يحكم على نفسه بتواضع، يجد الله أمامه يفرح. هناك تبدأ الحياة التي لا تنتهي.

كلمات تدكّر بأن طول أناة الله هو طريق للعودة، لا تأجيلًا للتوبة.

شذرات روحية من جبل آثوس

تَفَعَّلُوا. (متى ٢٥ : ٤٥).

«فَيَمْنِي هُوَلاءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالْأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ» (متى ٢٥ : ٤٦).

إنَّ هذا الحكم الإلهي قصيرٌ وبسيطٌ إلى حدِّ يسبب لبعض الناس الارتباك؛ فيتساءلون: لماذا يُدان البشر من قِبَلِ الله فقط على أساس أعمال الرحمة؟ ولماذا لا يقول الرَّبُّ إنَّ الأبرار قد كَرَسُوا حياتهم لله وحفظوا وصاياه؟ ولماذا لا يتحدث عن تقواهم ودموعهم وصلواتهم وأصوامهم، وعن كراتهم بالإنجيل واضطهادهم من أجل الإيمان؟ ولماذا ذكر فقط أعمالهم المَحَبَّة لِلإنسان؟ ولماذا - بالنسبة للآخرين الذين أرسلهم إلى النار الأبدية - لم يذكر تلك الخطايا الثقيلة كالجذف والقتل واضطهاد القديسين والسرقعة والزني؟ لماذا تحدّث فقط عن قساوتهم وعدم رحمتهم؟

إنَّ جواب دِيان العالم هذا يثير الدهشة، لأنَّه مختصرٌ وفي الوقت عينه شامل. فليس من السهل أن تُعطى بكلمات قليلة إجابةً كاملة. لكن هذا القول الرثاني يحتوي أسمى ما في شريعة الله. ففي الحوار الذي دار بين الرب يسوع المسيح وأحد معلّمي الناموس، قال الرب عن أعظم الوصايا التي بها يُختصر الناموس كله: «تُحِبُّ الرَّبَّ إلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الْأُولَى وَالْعَظْمَى. وَالتَّائِيَةُ مِثْلَهَا: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ.» (متى ٢٢ : ٣٧-٣٩).

فالرب يسوع المسيح يُبارك الأبرار على أعمال الرحمة، ويوبخ ويدين الخطاة لأنهم يفتقرون إلى هذه الأعمال.

إنَّ الرحمة هي أعظم ما بين أعمال المحبة. والرب يدين الخطاة لأنهم أبغضوا طريق المحبة ولم يسيروا فيه، بل اختاروا عوضًا عنه طريق البغضاء والشَّر. أما الأبرار فقد نَقَدُوا في حياتهم أعظم وصيتين في الناموس، بينما رفضهما الخطاة. ولهذا فإنَّ هذا الحكم الإلهي - على قصره - حكمٌ شاملٌ ويحتوي في ذاته الحقيقة السامية.

فلنسلِّك نحن أيضًا، يا إخوتي وأخواتي، طريق العدل الإلهي، متجنِّبين الطريق الشرير. ولنحمل صليبنا بثبات وصبرٍ إلى النهاية، حتى يضعنا دِيان العالم، في يوم الدينونة الرهيب، عن يمينه. آمين.

القديس لوقا رئيس أساقفة القرم، «كلمات وعظات»، المجلد الأول، منشورات «أورثوذكسوس كيسييلي»، تسالونيك، 2014.



إنَّ الإفخارستيا هي:

« منبع الحياة المسيحية
كلها وقيمتها، لأنها
تحتوي على كنز الكنيسة

الروحي بأجمعه الذي هو المسيح بالذات». هذا هو
إختبار الكنيسة وتعليمها على مدى الأجيال تستمدته من
منبعه الإلهي وتعليم الرسل والآباء القديسين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

سيرة القديس نكتاريوس العجايبى

أسقف
السرة (الخمس)

سوثوس
خوندروبولوس



القديس نكتاريوس العجايبى

الفصل الثامن

«يا بُنَيَّ، إِنْ أَقْبَلْتَ لِحْدِمَةَ الرَّبِّ الْإِلَهِي، فَاتَّبِعْ عَلَى الْبِرِّ وَالْقَمْوَى، وَأَعِدْ نَفْسَكَ لِلتَّجْرِبَةِ. أَرشِدْ قَلْبَكَ وَاحْتَمِلْ. أَمَلْ أذُنَكَ وَأَقْبَلْ أَقْوَالَ الْعَقْلِ، وَلَا تَعْجَلْ وَقْتِ التَّوَائِبِ.» (يشوع بن سيراخ ٢: ١-٢).

حوالي الساعة الحادية عشرة، وقبل الغداء، دعا نكتاريوس رئيسة الدير الأخت كساني الضريرة إلى مكتبه. وكان وجهه في تلك اللحظة وجه الراهب المعتاد على المعاناة، تُبهره نظرات حارقة تتأمل العالم بجرية ونفاوة. وإذا رآها تقترب من مكتبه وهي تتحسّس طريقها، قال لها بعدوبة:

- "أيتها الأخت الجلييلة، الرب معك."

فأجابت: "بارك يا سيّد."

فقال لها: «نعم حتى ولو مشيت في وادي ظل الموت فإني لست أخشى شرّاً لأنك أنت معي. هل تؤمنين بذلك؟» (مزمو ٤٢: ٤).

فأجابت بصوتها الشجي العذب:

- "تماماً يا صاحب السيادة."

- "لقد باشرنا عملاً نبيلًا ومفيدًا لمجد الله، بقلب نقي وصادق، ولذلك فمن الطبيعي أن نتعرض للتجربة. فما أنت من هذا الرأي؟"

- "نعم يا صاحب السيادة."

- "إن المُخادع القديم يحارب هذا النوع من الأعمال. وبما أننا نسير بإيمان نحو الهدف الإلهي، فسوف يضع لنا العوائق. سوف يزرع طريقنا بالفخاخ ويعرضنا للخطر. فهل تفهمين ما أعني؟"

- هذا يعني أن قرار المتروبوليت قد وصل؟

- نعم.

- وهو يطلب حل الدير؟

- كلا، بل ميرراتنا، وتقديم تقرير مفصّل.

- أي نوع من التقرير؟

- ما يتعلق بالدير ونموه.

- لكن، ألم تكن قد نلنا موافقته الكاملة عندما...؟

- بالطبع.

- إذن؟

وهنا حل الصمت؛ ثم قال نكتاريوس:

- لا تحزني، لقد سبق وقلنا إنّ الرب يرى كل شيء. سوف أحضّر

التبرير للغد بمجدوء وتأنٍ. وأما من جهتك أنت، فحضري تقريرًا يتضمن لائحة مفصلة بأسماء جميع أعضاء الشركة، إضافة إلى تقدماتهم المالية، ووقعي التقرير. هذا كل ما نستطيع أن نفعله.

- هل تعتقد يا صاحب السيادة أننا سوف نُطرد من هنا؟

- لا أعلم، ولكني لا أعتقد ذلك. هل هذا الأمر يخيفك؟

- سوف أبقى وقيّة لندوري، وسأكون على استعداد دائم لتقديم حياتي للرب. فهل هناك

أجمل من ذلك؟ لكنني أقلق على الأخوات، وعلى البعض منهن اللواتي قد ينهزمن بسهولة، ويتألّمن، ويفقدن الشجاعة.

- إذا كان الله معنا فمن علينا؟

- إني أشكرك من صميم القلب.

- أكرر أننا نعمل لمجد الله، فسوف يترتب علينا أن نجاهد كل يوم تقريبًا. ولا شك في أننا سنصاب بالجروح خلال هذه الصراعات... وستقع... وسنواجه أهوال الاحتضار. ولكن في نهاية الأمر فإنّ الرب هو الذي سيضع ختمه. ما رأيك؟

- إنك تتألم يا صاحب السيادة، إنك تتألم بسببنا. وأتساءل إن كنا أهلاً لمثل هذه التضحية من قبلك.

- "لقد قبلتُ بخوفٍ الله أن أكون حاميكُنّ، لذلك فإني سأبقى وأجاهد. وطالما حيثُ ووجدتُ أنكُنّ وفياتٍ للرب فإني لن أتخلى عنكُنّ. إن أفراحك هي أفراحي وأحزانك أحزاني".

فنهضتِ الضريرة، وإذا انحنت لتقبّل يده أجهشتُ بالبكاء.

يتبع في العدد القادم



القديس نكتاريوس

الاعتراف هو الكشف الطوعي والصادق عن الخطايا التي ارتكبت - من دون خجل أو تردّد، ولكن مع لوم الذات والندم - أمام من عينته الكنيسة ليغفر الخطايا. لكي يكون الاعتراف حقيقيًا وفعّالًا، يجب أن يكون طوعيًا وصادقًا، لأنّ الاعتراف المتسرّع والمرائي لا معنى له، لأنه ليس إملاءً حقيقيًا من القلب، ولا هو تعبيرًا عن الندم أو مظهرًا من الرغبة بالشفاء. لا بدّ للاعتراف أن يتم من دون خجل ولا تردّد، بل بشجاعة وإدانة للذات، لأن الشجاعة هي تعبير عن رفضنا للخطيئة، بينما العار يدلّ على غياب الشجاعة.

بالمسيح ومن أجل المسيح وحده شذرات من جبل آثوس المقدس



ΜΕΣΑ ΑΠΟ ΣΕΝΑ...
ΚΑΙ ΜΟΝΟ ΓΙΑ ΣΕΝΑ...

τώρα, κοιτάζοντας μες από τόση διαύγεια τον κόσμο,
μες από Σένα – πλησιάζουν τα πράγματα,
γίνονται ευδιάκριτα, γίνονται διάφανα –
τώρα μπορώ ν' αρθρώσω την τάξη του ...
ΜΟΝΟ ΜΕ ΣΕΝΑ...!!!

من خلالك ... فقط من أجلك

الآن، أنظر من خلال هذه الصفاء إلى العالم،
من خلالك - تقترب الأشياء، تصبح واضحة، تصبح شفافة -
الآن أستطيع أن أعبّر عن نظامه ...
فقط معك ...

الصلاة التي تجعل العالم يتضح

بك يا مسيحي، يفتح العالم بلا ضجيج. وما كان قبل قليل مُلتبسًا ومشوشًا، يقف الآن بهدوء ويأخذ مكانه. وتتوقف القلوب عن التبعر، وتتعلّم أن تنظر بنظرة صافية؛ لا لأنها صارت قوّة، بل لأنها استندت عليك. فحين يكفّ الإنسان عن الاتكال على نفسه، ويسلم ذاته لعنايتك الإلهية، عندها يبدأ أن يُجيز الحقّ بلا خوفٍ ولا عجلة.

بك تقترب الأشياء، لا لكي تكسحننا، بل لكي نُعلّمنا. تصبح واضحة، شفافة، ووديمة. لا تطالب، ولا تصرخ، ولا تُجبر. بل تتجلّى في وقتها، كما الكلمة التي تولد أولاً في الصمت. هناك، في سكون

حضورك، يجد العقل ترتيبه، وتستريح النفس من الأفكار الزائدة. حينئذٍ يستطيع الإنسان أن ينطق بنظام العالم، لا بحكمة بشرية، بل بطاعة قلب. لأن المعرفة الحقيقية لا تأتي من كثرة التفكير، بل من اللقاء بالنور. وعندما نسمح لك أن تقف في مركز حياتنا، يجد كلُّ شيء مكانه بلا قلقٍ وبلا عنف. وحدك يا ربّ تجعل الحياة غير منقسمة، غير مشتتة، وغير ضائعة.

لذلك فالصلاة ليست كلامًا كثيرًا، بل موقف. هي أن نقف أمامك بصدق، وبامتنان، وبثقة صامتة. هناك، من خلالك ولأجلك وحدك، يتعلّم الإنسان أن يجيأ، وأن يحتمل، وأن يرجو. وعندئذٍ لا يعود العالم ثقلاً، بل مسؤولية مُنارة بمحبتك.

مُهدى إلى كلِّ نفسٍ تعبت من النظر بلا نور، وتجد راحتها حين تترك ذاتها لمشيئة الله. فالمسيح يصير كلُّ شيء نقيًا وهادئًا، هناك حيث تجدُّ القلب ترتيبه الحقيقي.

يا ربّي يسوع المسيح، يا ابن الله الحيّ، في تلك الساعة التي غطّي فيها الظلام الأرض، وسكنت الخليقة كلها أمام سرّ صليبك، قف الآن أيضًا في ليلتي أنا. لا لأني مستحق، بل لأني لا أستطيع أن أرى بوضوح إلا من خلالك، ولا تحمد مخاوفي ولا تجد الأشياء موضعها إلا في نورك.

أنت الذي أسلمت روحك بطاعة للآب، وبمحبة للإنسان، سلّمني أنا أيضًا إلى سلام مشيئتك. اجعل قلبي شفافًا، بلا تبريرات ولا أعذار، بلا ضجيج ولا كبرياء. كلُّ ما هو مظلم في داخلي نورّه. وكلُّ ما هو مشوش رتبّه. وكلُّ ما هو مجروح أرّحه.

بك يا مسيحي أريد أن أنظر إلى العالم بلا إدانةٍ وبلا خوف. وأن تقترب الأشياء منّي دون أن تسحقني. وأن تصبح واضحة لا لأمتلكها، بل لأسلمها. علّمني صمت الثقة وقوة التواضع. وأن أتعلّم كيف أقف تحت صليبك من دون أن أطلب أجوبة، بل بإيمان فقط.

حين تمرّق صواعق الحياة سمائي، ويبدو كلُّ شيء وكأنّه ينهار، أمسكني في النور المنبثق والنابع من شخصك. هناك حيث يصير الألم فداءً، وتصير الخسارة رجاءً. لا تدعني أضيع في الظلمة، بل أهيني أن أعرفك حتى عندما لا أفهمك.

لك أنتمي يا ربّ. وبك أحيأ. ولأجلك وحدك أريد أن أوجد. آمين.

شرح الأيقونة:

هذه الأيقونة تُظهر المسيح المصلوب على صخرة تتفجّر حوله السماء برقًا ووجودًا، لتقول إنّ الصليب هو نقطة ارتكاز التاريخ والخليقة معًا. الأحرف IC XC تعني «يسوع المسيح»، والكتابة ΩΝ O تعني «الكائن»، أي الله الحاضر والحيّ، كما أعلن لموسى: «أهية الذي أهية». هنا يتجلّى أنّ كلَّ شيء يُفهم بالمسيح وللمسيح: بالصليب يفتح معنى الألم والحبّ والفداء، وبالنور غير المخلوق تُصبح الحياة واضحة وشفافة. فالبرق لا يهدّد بل يكشف، والظلمة لا تبتلع بل تتشقق أمام نور الحقيقة. لذلك، من خلال المسيح تُرتب رؤية الإنسان للعالم، ولأجله يجيأ ويشهد.



نوح آدم وبكاؤه



للقدیس سلوان الآتوسی

غمٌ شديد وهو يبكي. مَنِّي ستخرج شعوبٌ إلى الوجود، وستتكاثر على الأرض؛ ولكن الجميع سيعانون، وسيحيون في العداوة والاقتيال فيما بينهم. وكان حزنُهُ عظيمًا كالمُحيط، ولا يفهم هذا الحزن **إلاّ النفوسُ التي **عرفتِ الربَّ ومحبته** التي لا يُنطقُ بها.

وأنا أيضًا فقدتُ النعمة، فأصرخ مع آدم قائلاً: **ارحمني يا الله**. هب لي روح التواضع والمحبة.

يا **محبّة الرب!** من عرفك يطلبك بلا كلل، ويصرخ إليك ليلاً ونهارًا. إنِّي أشتاق إليك **يا ربّ**، وأبحث عنك بدموع. وكيف لا أبحث عنك؟ أنت الذي منحتني أن أعرفك **بالروح القدس**، وهذه المعرفة الإلهية تجذب نفسي إليك جذبًا لا ينقطع.

«يقول آدم: لا تُطريني سكُون البرية، ولا تجتذيني قمم الجبال، ولا تريخني جمالات الغابات والمروج، ولا يُسكن ألمي تغريد الطيور.

لا شيء... لا شيء الآن يمنحني فرحًا. لقد تصدّعت نفسي من شدة الغمّ، فقد أسأتُ إلى **إلهي الحبيب**. ولو أنّ **الربّ** أعادني مرّة أخرى إلى الفردوس، لكنّ هناك أيضًا أنوح بحزنٍ وألم، لأنّي مرّرتُ على قلب **إلهي الحبيب** بالحزن».

مطرودًا من الفردوس، كان آدم يفجّر عيونًا من الدموع من قلبه الجريح. وكذلك كلُّ نفس **عرفتِ الربّ**، تنوح شوقًا إليه وتقول: «**أين أنت يا ربّ؟ لماذا تُخفي وجهك عني؟ لقد مرّ زمنٌ طويل ونفسي لا تُعطين نورك، فهي تطلبك بحزنٍ وحينين.**»

أين هو ربّي؟ لماذا لا أراه في داخلي؟ ما الذي يمنعه من السكنى فيّ؟ إذًا، لا توجد فيّ **تواضع المسيح** ولا المحبة نحو الأعداء. لأنّ **الله محبّة**، محبّة بلا حدود وغير مُدركة بالعقل».

كان آدم يمشي على وجه الأرض وهو يبكي من شدة انقباض قلبه، وكان عقله يتأمل **الله** بلا انقطاع. وحين كان جسده المرهق يعجز عن إسالة الدموع، كان روحه يلتهب **حبًا لله**، لأنّه لم يستطع أن ينسى الفردوس وجماله. ومع ذلك، كانت نفسُ آدم **تحب الله** أكثر

آدم، أبو المسكونة، كان قد تذوّق في الفردوس **عدوبة المحبة الإلهية**. فلمّا طرد من الفردوس بسبب خطيئته، وبات محرومًا من **محبّة الله**، اكتنفه حزنٌ مُرٌّ، وانفجرت نفسه بأنات عميقة. وكانت الصحراء كلّها ترتج من نشيجه. وكانت نفسه تتعدّب وهو يردّد في داخله: «لقد أحزنتُ إلهي الحبيب!».

ولم يكن **آدم** يتحسّر على جنّة عدن وما فيها من جمالٍ ورونق، بقدر ما كان يتحسّر على فقدان **محبّة الله**، تلك التي تنجذب إليها النفسُ بلا شيع نحو خالقها.

وكذلك كلُّ نفسٍ **عرفت الله بالروح القدس** ثمّ فقدت النعمة، تختبر حزن آدم بعينه. إذ تُصاب النفسُ بالكآبة، وتتوبّ بحجارةٍ شديدة، عندما تُسيء **إلى الربّ الحبيب**.

كان **آدم** يتعدّب وينوح على الأرض، ولم تكن الأرض تمنحه فرحًا. كان يشتاق **إلى الله** وينادي بصراخ: تعطشُ نفسي **إلى الربّ**، وأبحثُ عنه بدموع. وكيف لا أبحثُ عنه؟ عندما كنتُ معه، كانت نفسي تتهلّل بسلام، وكنّت غير قابلٍ للاقتحام من قِبَل الأعداء.

أمّا الآن فقد صار للروح الشرير سلطانٌ عليّ، فيزلزل نفسي ويُعدّبها، ولهذا فإنّ نفسي تذوب شوقًا **إلى الربّ** حتى الموت. **وروحِي يندفع نحو الله**، ولا شيء أرضي يعزّيني، ولا تجد نفسي عزاءً في أيّ مكان، بل تشتاق عطشًا أن تراه وأن تتنعم به حتى تكتفي. لا أستطيع أن أنساه ولو لحظة، ومن شدة ألمي أتشهد وأنوح قائلاً: **ارحمني يا الله**، يا من صنعتني فسقطتُ.

وهكذا كان **آدم** ينوح، وكانت الدموع تنهمر كالسيل من وجهه، فسقط على صدره وعلى الأرض. وكانت البرية كلّها تنصت بحشوع إلى تنهداته. وكانت الحيوانات والطيور تلوذ بالصمت حزنًا. وكان **آدم** ينوح، لأنّه بخطيئته حرم الجميع من **السلام والمحبة**.

كان حُزنُ آدم عظيمًا بعد نفيه من الفردوس. ولكن عندما رأى ابنه هايبيل مقتولًا على يد قايين، ازداد حزنُهُ أكثر فأكثر، وكان ينظر في

فأكثر، وكانت تندفع نحوه باستمرار بقوة تلك المحبة.

رثم لنا يا آدم نشيد الرب، لكي تفرح قلبي بالرب، وتنهض لتسبحه وتمجده، كما تمجده في السماوات الشاروييم والسيرافيم وجميع قوات السماوات.

رثم لنا، يا آدم أبانا، أنشودة الرب، لكي تسمعها الأرض كلها، ويرفع جميع أبنائك عقولهم إلى الله، فيشعروا بعذوبة التسبيح السماوي، وينسوا أحزان الأرض.

كلّمنا يا آدم أبانا، تكلم إلى أبنائك عن الرب؛ فقد عرفت الله في نفسك، وعرفت أيضاً عذوبة الفرح في عدن، وأنت الآن تسكن في السماوات وتعاين مجد الرب.

أخبرنا كيف يمجّد ربنا بسبب آلامه، وكيف تُنشد التسابيح في السماوات، وما مدى عذوبة تلك الأناشيد التي تُرتل بالروح القدس. حدّثنا عن مجد الرب، وعن مقدار رحمته.

وتكلّم معنا أيضاً عن القديسة والدة الإله: كيف تُعظّم في السماوات، وبأيّ تسابيح يُطوّبونها.

واخبرنا كيف يبتهج هناك القديسون، وكيف تشرق عليهم النعمة، وكيف يجيئون الرب، وبأيّ تواضع مقدّس يقفون أمام عرشه.

عزّنا يا آدم، وأدخل الفرح إلى نفوسنا الحزينة. حدّثنا: ماذا ترى في السماوات؟

ألا تُجيب؟ لماذا هذا الصمت؟ ها إنّ الأرض كلها في كآبة...

أم لعلك، من فرط المحبة الإلهية، لا تقوى حتى على أن تتذكرنا؟ أم أنك ترى القديسة والدة الإله في مجدها، فلا تقوى على الانفصال عن تلك الرؤيا السماوية؟

ولأجل هذا تترك أبنائك الحزاني بلا كلمة حق، لكي ننسى مآسي حياتنا الأرضية؟

يا آدم، يا أبانا، ألا تُجيب؟

أنت ترى حزن أبنائك على الأرض - فلماذا يا ترى هذا الصمت؟ فيقول آدم: ...

اتركوني بسلام يا أبنائي الأحباء. لا أستطيع أن أفارق رؤية الله. لقد جرحت نفسي بمحبة الرب، وهي تطرب طرباً من صلاحه ومجده. إنّ الذين يعيشون في نور وجه السيد، لا يعودون قادرين على تذكر الأمور الأرضية.

يا آدم، يا أبانا، هل تركتنا - نحن أولادك الأيتام - بينما نغرق في هاوية مآسي الأرض؟

أخبرنا، على الأقل، كيف يمكننا أن نرضي الله؟

أصغ إلى أبنائك المبعثرين في جميع أنحاء الأرض. فقد اضطرب عقولهم، ولم يعد قادراً على إدراك الإلهيات. وقد ارتدّ كثيرون عن الله، وسائرين في الظلام يمشون إلى أعماق الجحيم.

لا تقاطعوا نشوتي! إنّني أرى والدة الإله مجددة، ولا أستطيع أن

أصرف عقلي عن هذه المشاهدة الإلهية لأتحدّث إليكم.

وأرى أيضاً الأنبياء القديسين والرسل، فأندesh كيف أنّهم جميعاً متشبّهون بالمسيح، ابن الله.

أمشي في جنة عدن، وإذا بي أرى مجد الرب في كل مكان، لأنّه هو حيّ في داخلي وقد جعلني شبيهاً بذاته. هكذا يمجّد الرب الإنسان. تكلم معنا يا آدم؛ فنحن أبنائك ونقاسي الآلام على الأرض.

قل لنا: كيف نستطيع أن نرتّ الفردوس، لكي نعاين نحن أيضاً، كما تُعاين أنت، مجد الرب؟ إنّ نفوسنا تشتاق إلى الرب، بينما أنت تفرح وتبتهج في السماوات بالمجد الإلهي.

نتضرّع إليك، عزّنا.

— لماذا تصرخون نحوي يا أولادي؟ إنّ الرب يحبكم وقد منحكم وصايا خلاصية. احفظوا الوصايا، وأحبوا بعضكم بعضاً، وهكذا ستجدون الراحة قرب الله.

توبوا في كلّ ساعة عن زلاتكم، لكي تؤهّلوا للقاء المسيح. وقد قال الرب: «أنا أحبّ الذين يحبّونني، وسأمجّد الذين يمجّدونني».

— آه يا آدم، تشقّع من أجلنا نحن أبنائك. فإنّ نفوسنا مليئة بالألم بسبب كثرة ما نقاسيه من شدائد.

يا آدم، يا أبانا، أنت تسكن في السماوات، وترى الرب جالساً في المجد عن يمين الآب. أنت ترى الشاروييم والسيرافيم وجميع القديسين. أنت تسمع الأناشيد السماوية، وحلاوتها تبتلع نفسك. أمّا نحن فتتوق إلى الله بلا انقطاع، مكثبين ومحرومين من النعمة.

أنشد لنا شيئاً من الأناشيد التي تسمعها في السماوات، لكي يسمعها كلّ من على الأرض، ويستيقظ الجميع من هذا السبات القاتل.

لا تُتعبوني يا أبنائي. لقد انقضى زمن أحزاني. فحلاوة الروح القدس ونعيم الفردوس يمنعانني من توجيه انتباهي إلى الأرض. ولكي مع ذلك سأقول لكم:

إنّ الرب يحبكم، وسوف تعيشون أنتم أيضاً في المحبة. أطيعوا رؤسائكم، واذلّلوا قلوبكم، وعندئذ سيَسكن فيكم روح الله. فهو يأتي بهدوء ويمنح النفس سلاماً، ويشهد لخلاصها دون كلام.

رتّلوا لله أناشيد المديح بمحبة واتضاع روحي، لأنّ الرب يفرح بهذا. — آه يا آدم، نحن نرتّل، لكن لا نجد في داخلنا لا محبة ولا تواضعاً.

توبوا وصلّوا. فأنا أيضاً تبتّ زماناً طويلاً وامتلاّت كآبة، لأنّي أسأت إلى الله، وبسبب خطاياي فقد السلام والمحبة من على وجه الأرض. كانت دموعي تنهمر على وجهي، وتبلّل صدري، وتسقط على الأرض؛ وكانت الصحراء كلها تصغي إلى أيني.

أنتم لا تقدرون أن تدركوا عمق حزني، ولا كيف كنت أنوح من أجل الله والفردوس. ففي الفردوس كنت غارقاً في الفرح، يُعشني روح الله، وكنت منزّها عن الآلام. ولكن عندما نُفِيت من الفردوس، بدأت الحيوانات والطيور - التي كانت من قبل تُحبّني - تخافني وتبتعد عني.

رَتِّلْ يَا آدَمَ، رَتِّلْ لَنَا النَشِيدَ السَّمَاوِيَّ، لِكِي تَسْمَعَهُ الْأَرْضُ كُلَّهَا
وَتَتَذَوَّقُ حَلَاوَةَ **الْحُبَّةِ الْإِلَهِيَّةِ**. إِنَّا نَتَوَقَّ بِشِدَّةٍ إِلَى سَمَاعِ تِلْكَ الْأَنْشِيدِ
العذبة، لِأَنَّهَا تُرَتِّلُ **بِالرُّوحِ الْقُدُّوسِ**.

«**خسر آدم الفردوس الأرضي، فكان يبحث عنه بالنوح قائلاً: «يا
فردوسي، يا فردوسي، يا فردوسي العجيب».**

لِكِنَّ **الرَّبَّ**، بِمَحَبَّتِهِ عَلَى الصَّلِيبِ، مَنْحَهُ فَرْدُوسًا آخَرَ، أَفْضَلَ مِنْ
ذَلِكَ الَّذِي فَقَدَهُ: فِي السَّمَاوَاتِ، حَيْثُ **يَسْطَعُ النُّورَ غَيْرَ الْمَخْلُوقِ**
لِلثَالِثِ الْقُدُّوسِ».

«**القديس سلوان الأثوسي**»

وراحت الأفكار الشريرة تمزق قلبي، وكان البرد والجوع يعدباني،
وتحرقني الشمس، وتلطمني الرياح، وتبللني الأمطار، وتتهكني
الأمراض وسائر مصائب الأرض. أما أنا فاحتملت كل ذلك بثباتٍ
لا يتزعزع ورجاءٍ راسخٍ **بالله**.

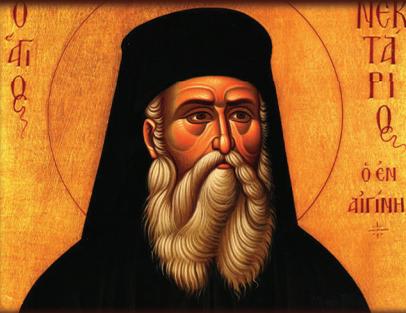
وحينئذ ستعرفون وتجدون ملكوت السماوات. ولكن لا تززعوا
سلامي، فأنا من **فيض المحبة الإلهية** لا أستطيع الآن أن ألتفت نحو
الأرض. لقد نسيْتُ كلَّ ما هو أرضي، ونسيْتُ حتى الفردوس الذي
خسرته، لأني أشاهد **مجد الربّ الأبدي** ومجد القديسين، الذين
يشعّون من **فيض نور وجه الله**.

إبتهاال ونشيد لاهوتي

للكلية القداسة، الطاهرة الفائقة البركات المجيدة، سيدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم



Η σκέπη της Παναγίας ας είναι
παρηγοριά και δύναμη σε κάθε
καρδιά που αναζητά την
αλήθεια μέσα στη σιωπή.



للقديس نكتاريوس
أسقف
المدن الخمس

وَمُعَدِّي الكَوْنِ كُلِّهِ يُعَدِّي، وَالكَوْنُ يَتَجَدَّدُ مِنَ الدَّاحِلِ إِلَى الخَارِجِ.
وَلَيْسَ الخَدِيثُ هُنَا عَنْ شِعْرِ عَاطِفِيٍّ، بَلْ عَنْ لَاهُوتٍ مُعَاشٍ، وَوَلَدٍ
مِنَ الصَّلَاةِ وَالْأَلَمِ وَالْإِسْتِنَارَةِ.

إِنَّ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَاتِ يَدْعُو الْإِنْسَانَ إِلَى نَقَاةِ القَلْبِ وَتَوَاضُعِ
الحَيَاةِ. لَا بِاعْتِبَارِهِمَا شَكْلًا أَخْلَاقِيًّا، بَلْ مَكَانًا لِلْقَاءِ مَعَ اللَّهِ. فَهُنَاكَ
حَيْثُ تُوجَدُ الطَّاعَةُ وَالصَّمْتُ، تَسْتَقِرُّ النِّعْمَةُ. وَكَمَا أَنَّ السَّيِّدَةَ
العَذْرَاءَ لَمْ تَحْفَظْ شَيْئًا لِنَفْسِهَا، هَكَذَا يُدْعَى الْمُؤْمِنُ أَنْ يُفْرِعَ نَفْسَهُ
مِنَ الْأَنْبَاطِ، لِيَتَّسِعَ لِلنُّورِ. («أَنَّ السَّيِّدَةَ العَذْرَاءَ سَلَّمَتْ ذَاتَهَا
وَمَشِيئَتَهَا كَامِلَةً لِلَّهِ، دُونَ أَنْ تَطْلُبَ شَيْئًا لِنَفْسِهَا، فَامْتَلَأَتْ مِنَ
النِّعْمَةِ.»)

يَعْفُ هَذَا النَّصُّ كَتَسْبِيحَةٍ لَوْلَادَةِ الْإِلَهِ، وَكَتَسْبِيهِ صَامِتٍ لِكُلِّ
نَفْسٍ تُجَاهِدُ فِي هَذَا العَالَمِ. وَهُوَ مُهْدَى إِلَى كُلِّ مَنْ يَسْعَى لِأَنْ
يُبْقِيَ نُورَ الْإِيمَانِ غَيْرَ مُنْطَفِئٍ فِي وَسْطِ الحَيَاةِ اليَوْمِيَّةِ، وَهُوَ عَالِمٌ
أَنَّ اللَّهَ يَسْكُنُ هُنَاكَ حَيْثُ تُوجَدُ المَحَبَّةُ النِّقِيَّةُ وَالتَّوَاضُعُ.

وَلِتَكُنْ سِتْرُ السَّيِّدَةِ العَذْرَاءِ عَزَاءً وَقُوَّةً لِكُلِّ قَلْبٍ يَبْحَثُ عَنْ
الحَقِّ فِي الصَّمْتِ.

أَيُّهَا الدَّائِمَةُ البْتُولِيَّةُ الطَّاهِرَةُ، فِي أَحْضَانِكَ تَحْمِلِينَ سَيِّدَ الكَوْنِ
كُلِّهِ، الَّذِي بِيَدِهِ يُمْسِكُ جَمِيعَ المَسْكُونَةِ. قَدْ ظَهَرَتْ حَقًّا
كَالعُلْيَقَةِ غَيْرِ المُخْتَرِقَةِ، إِذْ إِنَّ النَّارَ الْإِلَهِيَّةَ قَدْ حَلَّتْ فِيكَ
بِجَلَاءٍ. وَتَرْضِعِينَ، كَمَا يَلِيقُ بِالْأُمَّ، مُعَدِّي الكُلِّ، وَتَحْمِلِينَ، وَأَنْتِ
العَذْرَاءُ، الْإِلَهَ الْأَرْزَلِيَّ وَوَلَدًا لَكَ. وَتَحْمِلِينَ، وَأَنْتِ العَذْرَاءُ، الْإِلَهَ
الْأَرْزَلِيَّ وَوَلَدًا لَكَ.

مقتطف من ثيوتوكاريون

(كتاب يحوي تراتيل ومدائح وقطع شعرية ولاهوتية للسيدة العذراء.)

للقديس نكتاريوس أسقف المدن الخمس

إِنَّ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ تَتَنَقَّسُ سِرَّ التَّجَسُّدِ مِنْ جَلَالِ نَقَاءِ اللُّغَةِ الْآبَائِيَّةِ
وَتَوَاضُعِ الْلاهُوتِ. وَتَظْهَرُ السَّيِّدَةُ العَذْرَاءُ كَعَرَشٍ حَيْثُ اللَّهُ، وَكَمَوْضِعٍ
يَسْكُنُ فِيهِ النُّورُ غَيْرِ المَخْلُوقِ دُونَ أَنْ يُحْرَقَ، كَمَا كَانَتْ العُلْيَقَةُ
الَّتِي رَأَاهَا مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ تَلْتَهُبُ. هُنَاكَ حَيْثُ تَصُمْتُ المَنْطِقِيَّةُ
البَشَرِيَّةُ، يَتَوَهَّجُ الْإِيمَانُ.

إِنَّ حِضْنَهَا الْأُمُومِيَّ لَا يُقَيِّدُ الْإِلَهَ غَيْرَ المَحْدُودِ، بَلْ يُظْهِرُ مَحَبَّتَهُ
الَّتِي لَا يُسَبِّرُ غَوْرَهَا. فَالَّذِي هُوَ خَارِجُ الزَّمَنِ يَدْخُلُ فِي الزَّمَنِ،

تفسير رسالة القديس بولس الرسول الأولى

(48) إلى أهل كورنثوس

القديس يوحنا الذهبي الفم



نعرض مبرراتنا، خاصة وأن المحامين الذين يقفون أمام محاكم الأمم، قد تكلموا بهذا مرارًا كثيرة. لذلك فإنه من الأفضل أن يتصالح المرء قبل أن يصل إلى القضاء. نعم ولكن آه من المال، وربما من الأفضل أن تقول: أه من العشق غير الشرعي للمال، لأنه أثار الفوضى في كل شيء، واختلطت الأمور بشدة. بل من أجل المال يبدو كل شيء أمام الكثيرين هديانًا وسكراً. وكون أن المال يسيطر على أولئك الذين ينشغلون بالمحاكم وبالالتهامات الدنيوية، فهذا ليس بالأمر المستغرب على الإطلاق. ولكن أن يفعل الكثيرون ممن رفضوا أمور هذا العالم الحاضر، هذه الأمور ذاتها، فهذا لا يُصَفح عنه على الإطلاق.

وإن كنت ترغب أن تعرف كيف حدّد الكتاب وأوصى بالابتعاد عن هذا الاحتياج، وأقصد الاحتياج للمحاكم، ولكي تعرف لمن وُضعت القوانين، اسمع ماذا يقول الرسول بولس: «عَالِمِينَ هَذَا: أَنَّ النَّامُوسَ لَمْ يُوضَعْ لِلْبَّارِّ بَلْ لِلْأُمَّةِ وَالْمُتَمَرِّدِينَ...» (١ تيموثاوس ١ : ٩). وإن كان هذا الكلام قد قيل عن الناموس الموسوي، فبالأكثر جدًّا يسري هذا الكلام على قوانين العالم. إذا فإن كنت تُظلم، فمن الواضح أنك لست بارًّا. أما إن كنت تُظلم وتحتمل - لأن هذا السلوك هو الذي يُظهر البار في كل الأحوال -.

فإنك لست في احتياج للقوانين العالمية. وقد يقول البعض وكيف يمكنني أن احتمل الظلم؟ لكن المسيح قد أوصى بشيء مثل هذا. بمعنى أنه ليس فقط بأن يحتمل المرء عندما يُظلم، بل وأن يهب الظالم خيرات وفيرة. ومن خلال الرغبة في احتمال الظلم سيتجاوز رغبة مجازاة الشر للشر، أي أنه لم يقل عن من يريد أن يجرك إلى المحاكم: إن أراد أن يأخذ ثوبك فأعطه ثوبك. بل قال: «وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثُوبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.» (متى ٥ : ٤٠). بمعنى اهزمه بتحملك لظلمه. وليس بأن تُظلمه. هذا هو الانتصار الواضح والمبهر، ولذلك فإن الرسول بولس قال قبلاً: «فَالآنَ فِيمَا بَيْنَكُمْ مُحَاكَمَاتٌ. أَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ نُقْصَانِكُمْ؟ لِمَاذَا لَا تُظَلَّمُونَ بِالْحَرْبِ؟» (١ كورنثوس ٦ : ٧-٨)

الإصحاح السادس:

تابع لعة السادسة عشر: (١ كو ٦: ٧-١١)

٥) أيها الأحياء، ونحن نضع في اعتبارنا هذه الأمور، مدركين المدى البالغ الذي لإحسانات الله علينا، ليتنا نحيا دائمًا بحكمة وتعمُّلٍ ونتنقي من كل الخطايا التي حصرتنا أنواعها، ولنتجنب المحاكم التي في أسواق الأمم، وأخيرًا لنحفظ ونصون الأخلاق الجيدة والنعمة التي منحنا الله. أي فلندرك مقدار الخزي، أن يكون القاضي شخصًا أمميًا، لكي يمنحك العدالة. وقد يقول البعض، ماذا سأفعل إن كان المسيحي يحكم بالمخالفة للحق؟

أخبرني، لماذا يحكم بالمخالفة للحق؟ بمعنى، بأي قوانين يحكم الأممي، وبأي قوانين يحكم المسيحي؟ أليس من الواضح أن الأممي يحكم بقوانين البشر، وأن المسيحي يحكم بشرائع الله؟ وبناء على ذلك فإنه في الحالة الثانية تقرُّ وتُمنح العدالة، لأن القوانين تأتي في هذه الحالة من السماء. بمعنى أن في حالة القضاة الوثنيين، بالإضافة إلى كل ما سبق وأشرنا إليه وأمر أخرى كثيرة، قد يُثار نوع من الشك في قسوة الخطباء، وعنفهم واختلاف الولاة، وأمر أخرى كثيرة، يمكن أن تضرُّ بإقرار العدالة، أما في حالة القضاة المسيحيين، فلا يحدث أي شيء مثل هذا.

وقد يتساءل البعض، وماذا ينبغي أن يحدث لو أن الخصم كان واليًا أو حاكمًا؟ ولهذا السبب يجب وبشدة أن يُحاكم أمام قاضي مسيحي، لأن الوالي سينتصر في كل الأحوال إذا ما كانت القضية مطروحة أمام محاكم الأمم. لكن إن لم يقبل هذا واحتقر القضاة المسيحيين وجرك إلى محاكم الأمم، فمن الأفضل ألا تُحاكم هناك وأن تعاني بإرادتك، على أن تُعاني وأنت مجبرًا، لكي تنال المجازاة. يقول الكتاب: «وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثُوبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا.» (متى ٥ : ٤٠).

وأيضًا: «كُنْ مُرَاضِيًا لِحُصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ، لِئَلَّا يُسَلِّمَكَ الحُصْمُ إِلَى القَاضِي» (متى ٥ : ٢٥). ولكن لماذا يجب أن

أيوب لم يكن لديه القوة أن يحفظ أمواله من الضياع. ولم تكن لديه القوة أن ينقذ أولاده. ولماذا أشير الى المال والى الأبناء؟ إنه لم يكن لديه القوة أن يحفظ جسده. إلا أنه خرج منتصرا رغم انه فقد كل شيء. ورغم انه لم يستطع ان يحفظ امواله، إلا انه احتفظ بتقواه بكل تدقيق.

إنَّ **أيوب الصديق** لم يسعى لمساندة ابنائه وهم يُفقدون، وماذا يعني هذا بالنسبة لي؟ إنَّ هذا الحدث في الحقيقة، جعل هؤلاء في حالة بهاء. وهكذا اعان نفسه عندما واجه التجربة. لكن ان لم يكن قد المَّت به مصائب، وان لم يكن قد ظلَّم من الشيطان، ما كان له ان ينال هذا الانتصار المُشرق. فان كان الظلم امرا رديئا، ما كان الله قد اوصانا باحتماله، لأنَّ الله لا يوصي بامور شريرة. ام انكم تجهلون أنَّ هذا هو **الله، اله المجد،** وانه من غير الممكن ان يريد لنا كل ما هو مخزي ويدعو للسخرية ويقود الى الهلاك. بل ويؤدي الى ما هو عكس وصاياه؟ ولاجل هذا يوصينا بان نقبل الظلم، ويفعل كل شيء، حتى يبعثنا عن الامور الدنيوية ويرشدنا الى معرفة ما هو المجد، وما هو الخزي، وما هي الخسارة، وما هو الربح.

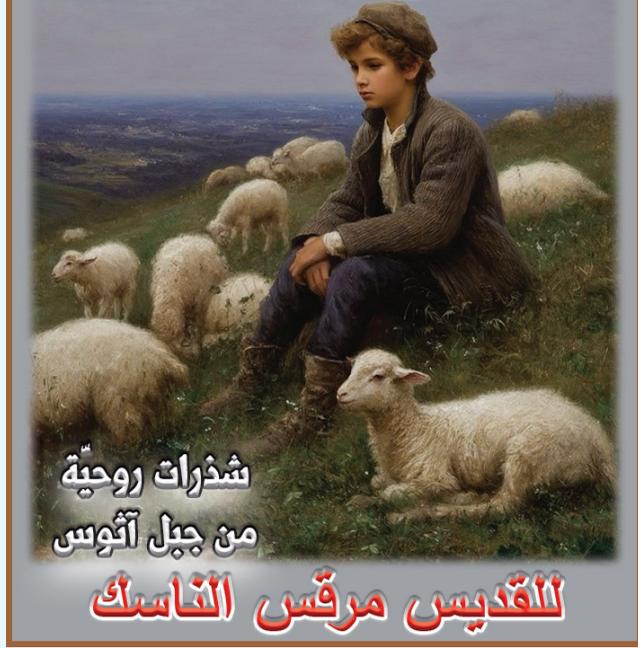
يتبع في العدد القادم

بمعنى أن ذاك الذي يحتمل الظلم الواقع عليه، سيحقق انتصارًا عظيمًا. وهذا سأجعله واضحًا بالنسبة لكم. أمّا من لا يحتمل الظلم، فإنه حتى وإن قاد الظالم إلى المحكمة وحتى وإن انتصر، فيكون قد هُزِمَ هزيمةً ثقيلة. لأنه قد يكون قد لاقى وقاسى مما لا يرغب فيه. لأن الخضم يكون قد أجبره على أن يتضايق وأن يلجأ للقضاء. إذا ما الأهمية في أنك انتصرت، واسترجعت كل أموالك، لقد أُصِبت بما لم تكن ترغب فيه، منذ متى وأنت تُلزم نفسك بالجوء للمحاكم؟ لكن إن كنت تصبر على الظلم، فإنك ستنتصر حتى وإن كنت تفقد المال. ولكنك لن تفقد الانتصار الذي تكون قد ربحته بموقفك الحكيم هذا. لأن ذاك الذي ظلمك، ليس لديه القوة أن يجبرك أن تفقد ما لم ترغب فيه. ومن جهة أن هذا أمر حقيقي، فإننا أتساءل من الذي انتصر ومن الذي انهزم؟ هل **أيوب** الذي خسر كل شيء، أم الشيطان الذي نزع عنه كل شيء؟ من الذي ندهش لانتصاره، هل هو الشيطان الذي نجح في إصابة **أيوب** إصابات بالغة، أم هو **أيوب** الذي أصيب بكل هذه الإصابات والجروح؟ من الواضح إننا نفتخر ونعتز ونعجب **بأيوب**. ومع هذا فإن

لأنَّ مَنْ يسيرُ بلا هدف، فإنَّه يُتعبُ نفسه عبثًا.
كلُّ حادثٍ مُحزنٍ يُعيد ذكرَ الله إلى ذهنِ الإنسانِ الحكيم، ويُحدثُ حزنًا مماثلاً في قلبِ مَنْ ينسى الله.
افحص خطاياك أنت، لا خطايا قريبك، ولن يقتنصَ الشياطينُ مختبرك العقليَّ (معمل فكري الروحي).
إنَّ التهاون في أن نعمل كلَّ ما نستطيع من الخير هو أمرٌ يصعبُ غفرانه، غير أنَّ الصدقةَ والصلاةَ تُصلحان من أهلِ فعلِ الخير.
كلُّ ضيقٍ بحسبِ مشيئةِ الله هو عملٌ تقوى حقيقي، لأنَّ المحبةَ الصادقة تُختبرُ بما يُعاكسُها.
لا تقل إنَّك اقتنيتَ فضيلةً بلا ضيق، لأنَّ الفضيلة التي تنالها بسهولةٍ هي فضيلةٌ غيرُ مُختبرة.
إن كنتَ تطلب أن تُشفى، فاعتنِ بضميرك، واعمل بما يُجلبه عليك، فتستفيدُ كثيرًا.
ليكن كلُّ حزنٍ غيرِ مُختار لك مناسباً لتذكُّرِ الله، ولن تُحرمَ أبداً من سببٍ يقودك إلى التوبة.
إنَّ النسيانَ وحده لا قوَّة له، لكنَّه يشتدُّ ويتقوى بحسبِ إهمالنا نحن. اصنع الخيرَ الذي تذكُّره، أمَّا الخيرُ الذي لا تذكُّره فسوف يُكشفُ لك.

ولا تُسلمَ عقلك لنسيانٍ بلا تمييز.
لا تُسلمَ عقلك لإهمالٍ روحيٍّ يجعلك تنسى الخيرَ، والوصايا، وذكرِ الله. بل كن يقظاً، واعياً، محافظاً على حضورِ الله في ذهنك.

في صمتِ التأمل، يشرق نورُ الله.



أظهُرُ ذاتكَ لله ذهنيًا (في الفكر والباطن). لأنَّ الإنسانَ ينظرُ إلى الوجه، أمَّا اللهُ فينظرُ إلى القلب.
لا تفكِّرْ في شيءٍ ولا تفعلْ شيئًا دون غايةٍ تتوافق مع مشيئةِ الله.

توزع هذه المجلة مجاناً

لدعم نشاطات الجمعية تقبل التبرعات مشكورة
في بنك العمال فرع الناصرة، حساب رقم:

IBAN: IL48012726000000111122

كفر كنا - الشارع الرئيسي - ص . ب . ٦١٩

e-mail: light_christ@yahoo.com

http://lightchrist.org/bulletins.html

جمعية نور المسيح

المحرر المسؤول:

هشام خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح